بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة جرش الأهلية

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

التطور الدلالي لألفاظ الكتابة ولوازمها في القرآن الكريم

إعداد

رنا عقلة مزعل المرازيق

إشراف

الأستاذ الدكتور: عزمي الصالحي

قدمت هذه الرسالة ، استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير ، في تخصص اللغة العربية وآدابها

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

جامعة جرش

١٤٣٤هـ -٢٠١٣م

جامعة جرش

التفويض

أنا الطالبة رنا عقلة مزعل المرازيق، أفوض جامعة جرش بتزويد نسخ من رسالتي التطور الدلالي لألفاظ الكتابة ولوازمها في القرآن الكريم للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:.....

التاريخ: ٢٠١٣/٦/٢٠

صفحة التوقيعات

ناقشت هذه الرسالة اللجنة المكلفة ، وأجازتها بتاريخ 2013/6/20م

وعنوانها :" التطور الدلالي لألفاظ الكتابة ولوازمها في القرآن الكريم" .

لجنة المناقشة :		التوقيع
1. أ.د.عزمي الصالحي	رئيساً ومشرفاً	
2. أ.د.محمد ربيع	عضواً	
3. أ.د.أيمن الأحمد	عضواً	
4. د.خلف جرادات	عضواً	

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الروح التي سكنت روحي ،إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم...

إلى (زوجي العزيز) الذي كان ملاذي وملجئي.

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى القلب الكبير (والدي العزيز).

إلى من أرضعتني الحب والحنان.

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء.

إلى القلب الناصع بالبياض (والدتي الحبيبة)

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة، إلى رياحين حياتي (أخواتي وأخي)

إلى القلوب الطاهرة البريئة التي تعطيني الأمل كلما نظرت إليها (أبنائي:حسام وبهاء)

إلى من هم واجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطو خطوتنا الأولى في غمار الحياة...

إلى كل من أشعل شمعة في دروب علمنا... إلى كل من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا... إلى الأساتذة الكرام في كلية الآداب / قسم اللغة العربية فلهم كل الاحترام والتقدير.

الشكر والتقدير

لله الحمد من قبل ومن بعد ، وبعد...

فإني أتقدم بخالص الشكر والعرفان، ووافر التقدير والاحترام لأستاذي الفاضل الدكتور عزمي الصالحي الذي شرفني بالإشراف على رسالتي هذه، فكان نعم الأستاذ والموجه والمرشد والعون ، إذ لم يوفر وقتاً ولا جهداً إلا أفاد لي منه، فتعلمت على يديه البحث الجاد والصبر والعزيمة القوية والإخلاص والأمانة في النقل، حتى خرجت هذه الرسالة إلى النور ، والذي يزيدني شرفاً أنها الآن بين أيديكم، وأرجو من الله عز وجل أن يكتبها لي ولأستاذي في ميزان حسناتنا، أطال الله عمره عالماً ومعلماً.

ثم أني أتقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة الذين أخذت رسالتي بعضاً من وقتهم في قراءتها حتى تكون في أبهى صورة.

كما أني أتقدم بجزيل الشكر إلى المكتبات الأردنية عامة ومكتبة جامعة جرش خاصة، فقد كانت عوناً لي في مراجعتي ومصادري.

هذا وأشكر كل من كان له فضل في إتمام هذه الرسالة، سائلة المولى عز وجل أن يتقبل هذا الجهد مني، وأن يجعله عملاً علمياً يستفيد منه كل من يطلع عليه.

والحمد لله رب العالمين

رنا عقلة المرازيق

فهرس الموضوعات

الموضوع..... الصفحة

التفويض..... أ

صفحة التوقيعات..... ب

الإهداء..... د

الشكر والتقدير..... هـ

فهرس المحتويات..... و

المقدمة..... ١

الفصل الأول: الكتابة والتطور الدلالي..... ٦

المبحث الأول: الكتابة لغة واصطلاحا..... ٧

المبحث الثاني: الكتابة والتدوين..النشأة والتطور..... ١٣

المبحث الثالث: التطور الدلالي..... ٢٠

الفصل الثاني: التطور الدلالي للكتابة في القرآن الكريم ومشتقاتها..... ٣٠

المبحث الأول: التطور الدلالي للفعل كتب ومشتقاته..... ٣١

الموضوع..... **الصفحة**

المبحث الثاني: ألفاظ ذات علاقة بالكتابة (القرآن والوحي)..... ٥٠

الفصـــــل الثالـــــث: التطـــــور الـــــدلالي لأدوات الكتابـــــة ولوازمها..... ٦٤

أولا: المواد التي يكتب عليها..... ٦٥

١. الألواح..... ٦٦

٢. السفر..... ٦٩

٣. السجل..... ٧١

٤. الزبور..... ٧٤

٥. الصحف..... ٧٧

٦. الرق..... ٨١

٧. الرقيم..... ٨٣

٨. الأساطير..... ٨٤

٩. القرطاس..... ٨٥

أولا: المواد التي يكتب بها..... ٩١

القلم ٩٢

الخاتمة..... ٩٥

ملخص الرسالة بالعربية..... ٩٩

ملخص الرسالة بالانجليزية..... ١٠٢

المصادر والمراجع..... ١٠٦

المقدمة

الكتابة ظاهرة إنسانية اجتماعية استخدمها الإنسان منذ العصور القديمة منذ استشعر الحاجة إليها. وتعد الكتابة من أعظم الابتكارات الحضارية في تاريخ البشرية، فهي الوسيلة التي مهدت لتطور المجتمع الإنساني، وحفظت كثيراً من تراث الأمم ومظاهر تقدمها العلمي والحضاري.

وللكتابة فضل كبير في حفظ جوانب من لغات الناس وآدابهم وعلومهم. أما في الأدب، على نحو خاص، فقد أسهمت الكتابة في حفظ أساليب الأداء وطرائق التعبير وصيغ الأداء الجمالي.

والكتابة، في جوهرها، وسيلة لنقل الأفكار، والمعارف والعلوم من جيل إلى جيل، وبذلك تكون الوسيلة الأولى لتواصل الحضارات وتطور المجتمع الإنساني.

لقد تم اختيار التطور الدلالي لألفاظ الكتابة موضوعاً للدراسة لما له من أهمية في معرفة الدلالات الدينية الجديدة التي اكتسبتها تلك الألفاظ، ولما لتلك الألفاظ من دلالات متشعبة واسعة تكشف عنها، على نحو جلي، السياقات التي وردت فيها في القرآن الكريم. وهذا ما يزيد من أهمية الدراسة ويشجع على المضي فيها.

وإذا كان القرآن الكريم آية في الإعجاز وذروة في البيان، فإن هذه الدراسة تحاول التقرب من أحد وجوه بيانه المتمثل في ما منح الألفاظ من دلالات جديدة تقع في مضمار التطور الدلالي الذي تسعى هذه الدراسة لتبيّن وجوده في لفظة الكتابة وما له صلة اشتقاقية بها من ألفاظ.

فمن خلال الاطلاع الأولي للدارسة وجدت أن هناك ألفاظاً وردت في القرآن الكريم، أخذت دلالات دينية جديدة كالتجارة مثلا التي نُقِل بعض حقلها الدلالي إلى حقل ديني.

ومن هذه الألفاظ التي تطورت معانيها وظهرت فيها الدلالات الدينية جلية، الفعل (كتب) والمشتقات الأخرى من جذره (ك، ت، ب) وما أصابها من تطور.

فالتطور ظاهرة تفرض نفسها على الألفاظ، إذ تكتسب دلالات جديدة، لعوامل عدة معروفة أفاض في شرحها الدارسون، ويستمر عليها البحث. ويلاحظ أن معظم ألفاظ هذا الحقل الدلالي (أي حقل الكتابة) قد تحولت، في الكتاب الكريم، لأداء معانٍ دينية جديدة، فقد كان العرب يعرفونها قديما، بمعناها المتداول بينهم آنذاك، كالتعليم والخط والرسم، ولكنها في القرآن الكريم أخذت معنى دينياً مختلفاً، مع محافظتها على ظلال معناها السائد آنذاك،لكنها تطورت لتناسب السياق الذي جاءت فيه.

أما التطور الذي أصاب مفردات الكتابة في الاستعمال القرآني، بفعل النماء والارتقاء، ودلالة الإعجاز، فقد جاء ملائماً لمقتضيات الحال وطبيعة المناسبة، فاللفظ ينمو برقي المجتمع، وتضمر دلالته بتخلفه، فإذا شهد المجتمع تطوراً حضارياً تطورت اللغة لتتماشى مع هذا التقدم والرقي، وهكذا تموت ألفاظ وتحيا ألفاظ أخرى.

والهدف من هذه الدراسة لا ينحصر في الوقوف عند ألفاظ الكتابة وإحصائها فحسب، بل يتوخى التدقيق في معناها عند العرب قديماً، وتشخيص ما تعرضت له من تطور أكسبها دلالة دينية جديدة.

تعد دراسات التطور الدلالي للألفاظ في الكتاب العزيز قليلة بالنسبة لغيرها من الدراسات الأخرى، ومن هنا تجيء أهمية المتابعة لمثل هذا الموضوع الدقيق والمهم الذي

يمكننا من الوقوف بدقة على دلالات دينية جديدة، قد يكون قسم منها بعيداً عن أذهان بعض الناس من غير المتابعين.

وقد كان على هذه الدراسة الرجوع إلى التفاسير للوصول إلى المعنى الديني الجديد،قياساً إلى المعنى المتداول في المعجمات، التي يقتضي الرجوع إليها، للمقارنة بين المعنى المعجمي والمعنى القرآني، بقصد الوقوف على التطور الدلالي. لذا تعددت التفاسير، وتشعبت سبل الوصول إلى المعاني القديمة المعروفة لدى العرب قبل حصول التطور، في المعاجم.

هذا وقد كان مصدر الدراسة الأول القرآن الكريم، ثم كتب التفاسير والمعاجم وكتب اللغة وكتب النقد، كالمزهر للسيوطي، وأساس البلاغة للزمخشري ودلائل الإعجاز للجرجاني وصبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي، فضلاً عن العديد من الدراسات السابقة ذات الصلة بالتطور الدلالي، والتي أفدت منها، فكانت منارة في درب الدراسة، منها: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، لعودة خليل أبو عودة، ودلالات جديدة في السياق القرآني، لتمام محمد السيد.

ومن بين المصادر والمراجع التي كانت عوناً لهذه الدراسة: دلالة الألفاظ،لإبراهيم أنيس، والتطور اللغوي التاريخي، لإبراهيم السامرائي، ولحن العامة والتطور اللغوي، لرمضان عبد التواب، علم الدلالة، لجون لاينز، ومصادر الشعر الجاهلي، لناصر الدين الأسد، وغيرها الكثير مما عادت إليه الدراسة.

هذا وقد تمت معالجة موضوع الدراسة بتقسيمها على ثلاثة فصول. تضمّن الفصل الأول منها دراسة الجانب النظري، أما المادة التطبيقية، فقد عنى بعرضها ومعالجتها الفصلان الثاني والثالث، وكانت دراسة الموضوعات على النحو الآتي:

تناول الفصل الأول بالدراسة (الكتابة)، بمفهوميها اللّغوي والاصطلاحي، وما تفيده من معاني الخط والتدوين، فضلاً عن الإشارة إلى أن القرآن الكريم قد أبقى على هذا المعنى الذي كان سائداً منذ القديم، إلى جانب المعاني القرآنية الجديدة، وقد بيّنت الدراسة في هذا الفصل أهمية الكتابة وفضلها على العربية، وكانت معالجة ذلك في المبحث الثاني من هذا الفصل الذي بيّن معرفة العرب للكتابة في الجاهلية، مع بيان الأدلة على قدم نشأة الكتابة ومعرفة العرب لها من خلال الشواهد الشعرية، وقد تحدثت الدراسة عن الكتابة في العصر الجاهلي وتطورها في العصر الإسلامي، مع الوقوف عند مصطلح التدوين ومفهومه.

أما المبحث الثالث، فقد كرس للبحث في التطور الدلالي ومفهومه، وما يطرأ على الكلمة من تغير في معناها، وانتقالها من طور إلى آخر، وهذا هو صلب موضوع علم الدلالة، وقد بحثت الدراسة في عناصر الدلالة ومفهومها، وأشارت إلى أن بعض الألفاظ تتغير دلالتها من جيل إلى جيل، وألمت بالعوامل التاريخية والاجتماعية والنفسية واللغوية والحضارية التي تسهم في التطور الدلالي للكلمات. وهذه هي أسباب التطور الدلالي بالإضافة إلى عرض الدراسة لأهم مظاهر التطور الدلالي.

أما الفصلان الثاني، والثالث، فاهتما بالجانب التطبيقي، الذي يشكل الشطر الأهم من الدراسة. فقد عُني الفصل الثاني بالتطور الدلالي للكتابة ومشتقاتها في القرآن الكريم؛ إذ كرس المبحث الأول منه للفعل (كتب) وتطور دلالاته، ثم انتقل البحث إلى دراسة الدلالات الجديدة التي اكتسبها الفعل (كتب) ومشتقاته، وتأثير المعاني الدينية المتصلة بهذا الفعل ومشتقاته. ثم انتقل الحديث تفصيلاً إلى دلالات لفظة (كتاب) وقد استأثرت معاني (الكتاب)

بالجزء الأكبر من الدراسة في هذا الفصل، كما أشارت الدراسة، في هذا الفصل، إلى الدلالات الجديدة لألفاظ أخرى ذوات علاقة بالكتابة مثل (القرآن) و(الوحي).

أما الفصل الثالث، فتناول بالبحث التطور الدلالي لأدوات الكتابة في القرآن الكريم.

فجاء المبحث الأول منه ليعنى بالمواد التي يكتب عليها كالألواح، والسفر، والسجل، والزبور، والصحف، والرق وغيرها، وتقصي دلالاتها الجديدة في الكتاب الكريم.

وانصبّ الحديث، في المبحث الثاني من الفصل،على المواد التي يكتب بها، (القلم).

ولا شك في أن هذه الدراسة ليست إلا خطوة قصيرة في طريق طويلة، يقتضى سلوكها صبراً أكثر شمولية وعمقاً وتوسعاً. وتتمنى الدارسة أن تكون هناك دراسات مماثلة تستكشف مجاهل هذا الطريق وتأمل الدارسة أن تكون قد أضافت ما يمكن أن يستحق النظر إليه على أنه مساهمة جادة في الدراسات القرآنية.

راجية المولى عزّ وجل أن أكون قد وفقت في اختيار دراستي وأن يجعلها الله عز وجل في كتاب حسناتي.

"والله المستعان"

الفصل الأول

الكتابة والتطور الدلالي

المبحث الأول

الكتابة لغة واصطلاحاً

الكتابة لغة:

في محاولة للوقوع على معنى(الكتابة) في اللغة، نجد في المعاجم ما يأتي:

جاء في لسان العرب في معنى كتب: كتب: الكتاب: معروف، والجمع كُتُب وكَتب. كتب الشيء يكتبه كتباً وكتاباً، وكتّبه: خطّه. والكتاب لما كتب مجموعاً؛ والكتاب مصدر؛ والكتابة لمن تكون له صناعة مثل الصياغة والخياطة، والكتب: الجمع، تقول منه: كتبت البغلة إذا جمعت بين شفريها بحلقه أو سير، ومن ذلك سميت الكتيبة لأنها تكتبت فاجتمعت؛ ومنه قيل الكتاب لأنه يجمع حرفاً إلى حرف[١].

أما تاج العروس فيضيف قائلاً: واكتتب فلان كتاباً: أي سأل أن يكتب له. واستكتبه الشيء: أي سأله أن يكتبه له[٢]. أما القاموس المحيط والمعجم الوسيط فيشيران إلى أن الكتاب، ما يكتب فيه[٣]. وقد جاء في قاموس القرآن الكريم في معنى ذلك:" فالكتابة تختص بالجمع والضم، وسمي الكتاب كتاباً لأنه يجمع الحروف والكلمات والجمل، وبهذا يكون بعيداً عن التفرق والتشتت.وهكذا صارت الكتابة علماً على القرآن الكريم، إذ سمي كتاباً لأنه، كما هو قرآن، متلو بالألسن، فهو كتاب مدون بالأقلام[٤].

---

[١] – ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر– بيروت، ج(١)، ص (٦٩٨–٧٠١)(كتب)

[٢] – الزبيدي، **تاج العروس**، تحقيق عبد العزيز الستار أحمد فراج، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، سنة (١٩٦٥ م)، ج(٤) ، ص(١٠٦).(كتب)

[٣] – انظر: الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، دار الجيل – بيروت، ص(١٦٥)/ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة،ج (ا)، ص(٧٧٥)،(كتب)

[٤] – نخبه من العلماء والباحثين، **قاموس القرآن الكريم**، الكويت، ط(١)، سنة (١٩٩٢م)، ص(٢٩).

هذا وقد جاء تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم مؤيداً لذلك بقوله: الكَتب: ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط، فالأصل في الكتابة النظم بالخط[١]. هذا وقد أجمعت معظم المعاجم العربية على معنى واحد، كما أجمعت على أن للكتابة معاني أخرى اكتسبتها بالتطور سنوردها في هذه الدراسة في حينها إن شاء الله.

أما الكتابة في الاصطلاح:

فيذكر القلقشندي: أن الكتابة صناعة (فمادتها الألفاظ التي تخيلها الكاتب في أوهامه، وتصور في ضم بعضها إلى بعض صورة باطنة في نفسه بالقوة، والخط الذي يخطه القلم، ويفيد به تلك الصور، وتصير بعد أن كانت صورة معقولة باطنه صورة محسوسة ظاهرة).[٢] من هنا يمكن القول بأن القلقشندي يصف الكتابة بالصناعة. وكل صناعة تحتاج إلى مهارة ودقة وخبرة.

وقد بيّن أنه كما للصناعة مواد فإن للكتابة مواد، فأشار إلى أن الكتابة مادتها الألفاظ،واللافت هنا أن القلقشندي، يشير إلى مفهوم الكتابة بضم الحروف بعضها إلى بعض أن الضم والجمع عنصران من عناصر تآلف الحروف، وهذا ما بينّته المعاجم. وقد أضاف القلقشندي أن الكتابة صناعة روحانية تظهر بآلة جثمانية، دالة على المراد بتوسط نظيمها[٣].

---

[١] – الزين،سميح عاطف، **تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، مجمع البيان الحديث، دار الكتاب العالمي، سنة (١٩٩٤ م)، ص(٧٣٥).

[٢] – القلقشندي،أحمد بن علي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الفكر،سنة(١٩٨٧ م)،ج (١)، ص (٦٤).

[٣] – المرجع السابق، ص(٨٢).

ومن هنا نلحظ أن هناك علاقة وطيدة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للكتابة،فنحن في عملية الكتابة نعمل على جمع الحروف بعضها مع بعضها الآخر حتى تتشكل لدينا الكلمات والجمل ثم النصوص، ومن ثم تجمع هذه النصوص، لتشكل لدينا ما يسمى في النهاية كتاباً.

ومعنى ذلك أن الكتابة تطورت بتطور المجتمع ثقافياً وعلمياً، فصارت تعني التوثيق والنقل والتدوين.[١]

وينقل عبد الله إبراهيم في كتابه السردية العربية قول الغزالي في تحديد مراتب وجود الأشياء والمعاني في الأدلة، طبقاً لحالة الإرسال منوّهاً به، وعلى الصورة الآتية:"إن للشيء وجوداً في الأعيان، وثم في الأذهان، ثم في الألفاظ، ثم في الكتابة. فالكتابة دالة على اللفظ، واللفظ دال على المعنى في النفس،والذي في النفس مثال على الموجود في الأعيان "[٢].

ويقول سارتر في معنى الكتابة:" إن الكتابة مشروع. أنني حين أكتب كلمة أكون قد تداخلت في العالم، ثم أخرج منه في نفس الوقت وأتجاوزه نحو المستقبل، من هنا تبدو الكتابة عملية كشف، والكشف هو التغيير"[٣].

أي أن الكتابة انتقال من حال إلى آخر وتغير نحو المستقبل، فهي مشروع مستقبلي في طريقه إلى التحقيق، فالكتابة كشف للعالم. وقد جاء الكتاب الكريم موضحاً أهمية الكتابة والدعوة إليها، ضمن تأكيد أهمية التعليم الذي عبر عنه الله عز وجل، في محكم كتابه العزيز، بقوله:﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾[٤].

---

[١]- انظر: القواسمة، محمد، **مقدمة في الكتابة العربية**، ص(٢٥).

[٢]- إبراهيم،عبد الله، **السردية العربية**، بحث في البينة السردية للموروث الحكائي العربي، ص (٣٧).

[٣]- سارتر، بول جان، **ما هو الأدب**، ترجمة جورج طرابيشي، المكتب التجاري _بيروت، ط (١)، سنة(١٩٦١م)، ص (٦٣- ٧٩).

[٤] - سورة القلم، آية (١)

وقوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴾ [1]، فالقلم أهم أدوات الكتابة، أما القراءة فهي ملازمة للكتابة، فلا قراءة بلا كتابة.

وستتحدث هذه الدراسة عن القلم ودلالته الدينية الجديدة التي اكتسبها في القرآن الكريم في الفصول القادمة إن شاء الله.

وينوه الزمخشري بأهمية الكتابة، قائلاً: "إن الله تعالى نبّه على فضل الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو وما دوّنت العلوم ولا قيّدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم وكتب الله المنزلة إلا الكتابة، ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا".[2]

أما أدونيس فيشير في هذا السياق، أي سياق (الكتابة) إلى عظمة النص القرآني قائلاً:" غير أن دهشة العرب الأولى إزاء القرآن، كانت لغوية. فقد افتتنوا بلغته جمالاً، وفناً. وكانت هذه اللغة المفتاح المباشر الذي فتح الأبواب لدخول عالم النص القرآني، والإيمان بدين الإسلام،..."[3].

لكن هذا القول لا يعطينا الحق في أن نعتبر النص القرآني كتابة، لكن يمكن أن نقول إنه وحي من عند الله سبحانه وتعالى، فمن خلال قراءة الدارسة لكتاب أدونيس السابق يمكن القول بأن أدونيس يجنح إلى معاملة النص القرآني معاملته كتابات الآخرين، على الرغم من دهشته وإعجابه بروعته.

---

[1] – سورة العلق، آية (٤) .

[2] – الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الفكر والنشر والتوزيع، ط(١)،سنة(١٩٧٧م)، ج(٤)، ص(٢٧٠).

[3] – أدونيس، علي أحمد سعيد، **النص القرآني وأفاق الكتابة**، ص(٢١-٢٢) .

ويؤكد الرافعي وجيدة على صلة الكتابة في النشاط الفكري، بقوله:" إن الكتابة فعل مستمر، وعمل دائم، إنها استمرارية النشاط الفكري الإنساني، إنها شكل من أشكال وجود الإنسان في العالم، إنها نداء إنساني"[١].

ونقول إزاء ذلك: إن الكتابة عمل إبداعي إنساني، أما النص القرآني فهو وحي يوحى من عند الله سبحانه وتعالى.

فالكتابة صرخة الإنسان في وجه العدم. وكان يقال في القديم:" إذا نطق المرء عرف"، أما اليوم فيمكننا القول:"إذا كتب المرء عرف "[٢]وإذا كان الخط يعني الكتابة، كما تقدم، فإن الرافعي وجيدة يشيران إلى أن هناك فارقاً بين الكتابة والخط الجميل، فالأولى هي صيغة لتسجيل الألفاظ، أما الثاني فهو صورة فنية ذات محتوى معنوي،أي أن الخط الجميل يتضمن صورة ذات شكل فني[٣]. إذ إن الكتابة هي الأساس الذي يرتكز عليها الخط الجميل، فكلاهما يكمّل الآخر.

إذاً فقد تطور مفهوم الكتابة، لكن في النهاية يمكننا القول بأن الكتابة عمل إنساني إبداعي يظهر الخفايا والأفكار الدفينة ويحفظها من الزوال والاندثار، فالكتابة عملية مستمرة، وهي وسيلة انتقال العلم والثقافة والحضارة من جيل إلى آخر.

---

[١] – الرافعي، مصطفى، جيدة، عبد الحميد، **فنون صناعة الكتابة**، ص(٢٥)

[٢]– المرجع السابق، ص (٢٦).

[٣] – المرجع السابق، ص (٣٠).

المبحث الثاني

الكتابة والتدوين

النشأة والتطور

نشأة الكتابة:

عرف الإنسان اللغة قبل أن يعرف الكتابة، فلم تكن به حاجة إليها، فحاجاته كانت بسيطة، ولم يكن يُعنى إلا بجمع قوت يومه، لكن مع تقدم الزمن وتطور الحياة وتعقد شؤونها، دعت الحاجة إلى الاستعانة بالذاكرة الخارجية، فبدأ يستعمل الخطوط والإشارات المدونة إلى أن تطور ذلك إلى الكتابة.

وقد استطاع الإنسان البدائي أن يتغلب على عنصر المكان بواسطة الإشارة والإيماء واستخدام الأصوات، ولكنه حين أراد أن يتخطى عامل الزمان، استخدم الرسوم والتشكيلات، وتطورت هذه الأشكال حتى كونت الكتابة[١].

وبهذا نستطيع القول بأن:" الكتابة ظاهرة إنسانية اجتماعية عامة، استخدمها الإنسان منذ أقدم العصور لتسجيل خواطره رغبة منه في تذكرها أو توصيلها إلى غيره من بني البشر عبر الزمان والمكان"[٢].

وقد مرت الكتابة بأربعة أطوار لخصها الباحثون على النحو الآتي:

- **الطور الأول:** الطور الصوري الذاتي، وكان التعبير يتم فيه بوساطة الرسوم والصور.
- **الطور الثاني:** وهو الطور الصوري الرمزي، وكان التعبير يتم فيه بوساطة الرموز والصور، ولكن عدم وجود ترابط لغوي بين هذه الرموز كان يشكل عائقاً كبيراً للفهم. وكانت اللغة المستخدمة هي اللغة الهيروغليفية.

---

[١] – الرافعي، مصطفى، وجيدة، عبد الحميد، **فنون صناعة الكتاب**ة، ص (٩).

[٢]– يعقوب، إميل، **الخط العربي، نشأته،تطوره، مشكلاته، دعوات إصلاحه**، ص(١٣).

- **الطور الثالث:** أي الطور المقطعي، قام البابليون والآشوريون بتقسيم هذه الرموز على قطع صغيرة. فلو افترضنا أن كاتباً مصرياً أو بابلياً أراد أن يكتب كلمة تبدأ بالمقطع(يد) كما في(يدحر) فإنه كان يصور صورة يد[١].
- **الطور الرابع:** وهو الطور الهجائي،فقد تطورت الكتابة عند الفينيقيين وأوجدوا الأحرف الهجائية التي نقلها عنهم الإغريق وبقية الشعوب[٢].

وهكذا نرى أن الكتابة والأحرف الهجائية كانت موجودة قديما. هذا ما تؤكده الرسوم الهيروغليفية التي عُثر عليها في بلاد ما بين النهرين، وكذلك اللوحات المسمارية التي كتب بها الأكاديون ثم العموريون والكنعانيون[٣].

من هنا يمكن القول بأن الكتابة مرت بمراحل عدة حتى وصلت إلى الكتابة المعروفة لدينا، فالكتابة في أيامنا هذه جاءت نتيجة تطور في ظروف وأحوال كانت سائدة حتى تولدت لدينا الكتابة بشكلها النهائي.

العرب والكتابة:

من هنا يأتي السؤال الذي يفرض نفسه، ألا وهو:هل عرف العرب الكتابة ؟ وإذا كانوا قد عرفوها، فما هي أدواتها؟ وما الدليل على معرفتهم بها؟

يقول ناصر الدين الأسد: "إن العرب عرفت الكتابة في جاهليتهم، وذكر بعض أسماء المعلمين في الجاهلية، منهم عمرو بن زُرارَة، وكان يسمى كذلك الكاتب، وغيلانُ بن سَلَمة بن مُعتِب وهو جاهلي أسلم يوم الطائف... وشهرة الطائف بالكتابة وقبيلة ثقيف بخاصة وإتقانها

---

[١] – فريحة، أنيس، **حروف الهجاء العربية، نشأتها،تطورها، مشاكلها**، ص(٣).

[٢] – انظر: زيدان، جورجي، **الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية**، ص(١٦٢).

[٣] – انظر: بهنسي، عفيف، **جمالية الفن العربي**، ص(١١٢).

منذ الجاهلية دعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أن يجعل كتبة المصحف من قريش وثقيف، ودعت عثمان بن عفان إلى أن يقول:"اجعلوا المملي من هذيل والكاتب من ثقيف "[١].

أما الموضوعات الجاهلية التي كانت بحاجة إلى الكتابة فمنها: الكتب الدينية، والعهود والمواثيق، والصكوك، وكتابة الرسائل وغيرها[٢].

وإذا تصفحنا نصوص الشعر الجاهلي، فإننا سنخلص إلى أن كثيراً من الشعراء حملوا في طيات شعرهم ما يثبت معرفتهم بالكتابة والتدوين، وهناك العديد من الشواهد الشعرية الدالة على ذلك منها: قول لبيد[٣]:

وجلا السُيولَ عن الطَلولِ كأنها زبرٌ تجد متونها أقلامها

إذ إن في ذلك إشارة واضحة إلى الكتابة والأقلام.

أما أبو ذؤيبٍ الهُذلي فيقول[٤]:

فَيُنظَرُ في صحفٍ كالرياطِ فيهّن إرث كتابٍ مَحِيّ

أما إذا عدنا إلى قول المرقش الأكبر، فإننا سنجد أيضاً ما يثبت معرفة العرب في الجاهلية للكتابة:

الدارُ وَحشٌ والرُسومُ كما رقّشَ في ظهرِ الأديمِ قلمُ[٥]

---

[١] – الأسد، ناصر الدين، **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية**، ص(٥٠).

[٢] – انظر: الدالي، عبد العزيز، **الخطاطة الكتابة العربية**، ص(١٧)/القواسمة، محمد، **مقدمة في الكتابة العربية**، ص(٢٩)

[٣] – العامري، لبيد بن أبي ربيعة، **ديوانه**، شرحه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطباع، دار الأرقم للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط(١)، سنة (١٤١٧هـ –١٩٩٧م)، ص(١٣٧).

[٤] – ديوان الهذليين، **الشعراء الهذليين**، مج(١)، دار الكتب المصرية (١٣٨٥هـ –١٩٦٥م)،ص (٦٥).

[٥] – الأصفهاني، **الأغاني**، ج(٦)، ص(١٢٧).

ومن المواد التي كانت تستعمل للكتابة، ليكتب عليها، الرق وقد ورد ذكره في الشعر الجاهلي في قول طرفة بن العبد[1]:

كسطورِ الرق رَقَشَهُ بالضحى مرقشٌ يشِمُهُ

ومن كل ذلك يظهر أن الكتابة كانت موجودة في العصر الجاهلي.

أما عن الكتابة في العصر الإسلامي، فقد جاء الإسلام وكان للعرب تجربة سابقة في الكتابة، وكانت حاجتهم للكتابة تكمن في الأمور التي كانوا يمارسونها في التجارة، وكتابة العهود، والمواثيق، وبنزول القرآن الكريم أصبحت الحاجة ملحة إلى كتابته وتدوينه خشية الضياع، ومع كثرة الغزوات والفتوحات، واستشهاد العديد من حفظة القرآن الكريم،ازدادت الحاجة إلى الكتابة لأنها وسيلة تحفظ كلام الله.

ومن أهم الأغراض التي تحدث عنها الدارسون والتي كانت تستدعي الكتابة ما يأتي[2]:

١- الصكوك لحفظ الحقوق وحساب التجارة.

٢- العهود والمواثيق بين الأفراد.

٣- الرسائل بين الأفراد.

٤- مكاتبة الرقيق[3].

وهكذا بدأت الكتابة تلبية لمتطلبات الدين الإسلامي. وكان النبي صلى الله علية وسلم يدرك أن للكتابة أثراً عظيماً في حفظ النص القرآني، فضلًا عن كونها عوناً في نشر الدعوة الإسلامية الكريمة، وكان أقرب الناس إليه الكُتَاب وكتاب الوحي بخاصة، فالكتابة هي الوسيلة

---

[1] – **ديوان طرفه بن العبد**، (سفيان بن سعد بن مالك بن ثعلبه)، دار صادر– بيروت، ص (٨٤).

[2] – القواسمة، محمد، **مقدمة في الكتابة العربية**، ص (٢٩) .

[3] – وهي كتابة الاتفاق بين العبد وسيده لإطلاق سراحه، مقابل مبلغ من المال.

الوحيدة لتدوين كلام الله وكتابة أحاديث الرسول فيما بعد. فالتدوين [١] هو وسيلة البقاء ووسيلة الذيوع والانتشار[٢].

وتصف المصادر نشاط حركة التدوين في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، إذ كثرت الصحف، وظهرت أسواق الوراقة، وبرزت طبقة من الوراقين وطبقة من النساخ من بينهم عمرو بن نافع مولى عمر بن الخطاب...[٣] وقد عرض عمر بن الخطاب على أبي بكر الذي أصبح خليفة للمسلمين أن يقوم بجمع القرآن في صحف، وقد نسخ القرآن في ذلك العهد بالخط الكوفي[٤].

وكانت الكتابة مقوّماً من مقومات انتشار الإسلام. وقد استمرت الكتابة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، وعند مجيء الدولة الأموية.

وفي العصر العباسي لم تعد الكتابة مقصورة على إنشاء الرسائل، بل تعدتها إلى أغراض مختلفة كالترجمة وإنشاء المقامات والوصف والمناظرة والشكر والعتاب[٥].

---

[١] – التدوين من دوّن الديوان جعله ديواناً أي أنشأه وجمعه، والديوان: الدفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء، وقد يطلق على المكان الذي يجمع فيه الكتاب، ثم صار يطلق على مجموعة أعمال الشاعر، وعلى كل كتاب جمع دواوين.أما التدوين في الاصطلاح فيعني: التأليف وضم الصحف والنصوص بعضها إلى بعض.

[٢] – جمعة، إبراهيم، **قصة الكتابة العربية**، ص(٣١).

[٣] – انظر: القواسمة، محمد، **مقدمة في الكتابة العربية**، ص(٣٧)

[٤] – الجندي،توفيق مجاهد، **الخط العربي وأدوات الكتابة العربية**، ص (٣٢)

[٥] – القواسمة، محمد، **مقدمة في الكتابة العربية**، ص(٣٣).

ونتيجة هذا النشاط في التدوين وكثرة التأليف والترجمة، صار هناك مختصون بالنسخ وما يتعلق به، وظهرت حرفة الوراقة وانتشرت الدكاكين الخاصة بها[١].

ولم تعد الكتابة مقصورة على التدوين والنسخ بل أصبح (الإنشاء) وكتابة ما يخص شؤون الدولة من المهمات التي تعنى بها السلطة، إذ إن في عصر الازدهار (العصر العباسي) أصبحت الكتابة حرفة اهتم الكتاب بها، وقد جمع القلقشندي في كتابه الصفات التي يجب توافرها في الكاتب الذي هو بمنزلة وزير[٢].

ونخلص من ذلك كله إلى أن الكتابة هي صورة الفكر الباقية بين الناس، فالكتابة للبقاء والكلام للفناء، فالكتابة تحفظ التاريخ والدين والفكر وحضارات الأمم، فللكتابة إذاً مفهومها الخاص بها سواء في المعاجم العربية أو عند الأدباء، فهي في النهاية تصب في مجرى واحد ألا وهو الخط،أو عملية الكتابة نفسها،لكن ما يهم البحث من هذا التفصيل:أن يتحرى دلالات لفظة الكتابة من الناحية الدينية التي صنعها القرآن الكريم.

---

[١] – القلقشندى، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**،ج(٢)، ص (٥١٦).

"الورق (بفتح الراء)اسم جنس يقع على القليل والكثير،واحده ورقة،وجمعه أوراق،وجمع الورقة ورقات،به سمي الرجل الذي يكتب وراقاً.وقد نطق القرآن بتسمية قرطاساً وصحيفة...ويسمى أيضاً الكاغد (بغين ودال مهملة)،يقال للصحيفة أيضاً طرس، ويجمع على طروس، ومهرق".

[٢] – القلقشندي ، **صبح الأعشى في صناعة الانشا**، ص٦١.

المبحث الثالث

التطور الدلالي

التطور الدلالي:

تطور دلالات الألفاظ يتصل بما تكتسبه الألفاظ بمرور الزمن من معانٍ جديدة، بسبب عوامل عدة سيأتي عليها البحث.

والتطور في اللغة أمر حتمي يشبه أن يكون وجهاً من وجوه تطور الحياة نفسها، وهو في معناه البسيط: التغّير الذي يطرأ على اللغة، سواء في أصواتها، أو دلالة مفرداتها، أو في الزيادة التي تكتسبها اللغة، أو النقصان الذي يصيبها، وذلك كله نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة الأمم في مجالاتها كافة[١].

ويطلق على التغيير الذي يصيب معاني الكلمات لفظ (التطور)، لأنه انتقال بالكلمة من طور إلى طور[٢].

وقد أجمعت كتب الدلالة على هذا التوصيف للتطور الدلالي. إذ كان الزمخشري قد نبّه إلى هذا التغّير في دلالة الألفاظ، فضمن كتابه "أساس البلاغة" حديثاً عن هذا الموضوع البالغ الأهمية، ومن أمثلته التي عرضها: أن الكتابة لم تكن تدل على ما هو عليه الاستعمال في العصر الإسلامي وما بعده، بل كانت تدل الكتابة على الضم والجمع في مثل قولهم: كتب السقاء (القربة) أي خرزه بسيرين (خاطه بخيطين)، والكتابة المعروفة لدينا هي على سبيل المجاز، وهي تشترك مع المعنى الأصلي بضم الحروف وجمعها في كلمات[٣].

---

[١] –أبو عودة، خليل عودة، **التطور بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن**، ص٤٥.

[٢] – الثعالبي، **فقه اللغة وخصائص العربية**، ص٢٠٧.

[٣] –انظر: إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ** ، ص ١٣٢.

أما إبراهيم أنيس فيقول في ذلك: "قد نال التطور الدلالي كثيراً من التعريفات وهي في معظمها لا تخرج عن أن تكون تغيراً يطرأ على المفردات والتراكيب، وهذا التغير يكون تدريجياً، يؤدي إلى حدوث دلالات جديدة وخلع القديمة[١].

أما محمود السعران فيرى: أن (المعنى) اللغوي من شأنه أن يشغل المتكلمين جميعاً على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكرية، لأن الحياة الاجتماعية تلجئ كل متكلم إلى النظر في معنى هذه الكلمة أو تلك، أو هذا التركيب أو ذاك[٢].

وينبغي أن نعرف عندما يذكر مصطلح علم الدلالة، تتبادر إلى الذهن لفظة (المعنى)، فالمعنى هو الموضوع الأساسي لـــ (علم الدلالة)، الذي يعرفه العلماء بأنه "العلم الذي يدرس المعنى".

فالدلالة: هي المعنى، ودلالة أي لفظ هي: ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنى مدرك أو محسوس والتلازم بين الكلمة ودلالتها أمر لا بد منه في اللغة ليتم التفاهم بين الناس[٣].

والدلالة في الدراسات الغربية لفظة ذات أصل حديث نسبياً،" حيث استحدثت في أواخر القرن التاسع عشر من فعل إغريقي بمعنى "الرمز" وهذا لا يعني طبعاً أن المفكرين لم يهتموا بدراسة معاني الكلمات إلا قبل أقل من مائة عام[٤].

---

[١] – إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، ص١٢٣.

[٢] – السعران، محمود، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، ص ٢٦١.

[٣] – بشر، كمال محمد، **دور الكلمة في اللغة**، ستيفن أولمان، ص ١٥٣.

[٤] – لاينز، جون، **علم الدلالة**، ترجمة مجيد الماشطة ،سنه ١٩٨٠،ص٩

وعلم الدلالة علم عام يتناول اللغات جميعها، وليس لغة بعينها[١]. فعندما نتحدث عن معنى الكلمة فإننا نتحدث عن علاقاتها مع الكلمات الأخرى داخل اللغة نفسها، أي أن معنى الكلمة مرتبط بعلاقاتها مع الكلمات ذات العلاقة في اللغة الواحدة، ومن الضروري أن يعرف المتكلم أو الكاتب دلالة اللفظة التي يستخدمها وإيحاءها في ذهن المتلقي ليكون تعبيره أفصح، أما إذا تعذر على الإنسان معرفة كلمة فإنه يلجأ إلى كتب المعاجم، التي تختص بتوضيح دلالة اللفظة.

وفي التراث النقدي واللغوي العربي ما يؤكد وعي العرب القدامى بأبعاد التطور الدلالي، فإذا عدنا إلى نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، فإننا نجده يتحدث عن الصيغة الفنية التي خلص إليها في شأن الدلالة، إذ يقول:" وجب أن يعلم أن مدلول اللفظ ليس هو وجود المعنى أو عدمه، ولكن الحكم بوجود المعنى أو عدمه"[٢].

هذا وقد برزت مسألة العلاقة بين الكلمات والأشياء التي تشير أو ترمز إليها... فقد كانت العلاقة الدلالية القائمة بين الكلمات والأشياء علاقة تسمية، وترتبت على ذلك مسألة ما إذا كانت الأسماء التي نعطيها للأشياء ذات أصل طبيعي أو متعارف عليه[٣].

ويلاحظ الدارسون أن هناك ثلاثة عناصر للدلالة[٤]:

١- **الشئ:** وهو المدلول عليه.

---

[١] – الخولي، محمد علي، **علم الدلالة (علم المعاني)**، ص ١٨.

[٢] – الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، ص ٢٣٤.

[٣] – لاينز، جون، **علم الدلالة**، ترجمة مجيد الماشطة وآخرون، سنه ١٩٨٠، ص١٤.

[٤] – الخولي، محمد علي، **مدخل إلى علم اللغة**، ص١٢٤.

٢- **الكلمة:** وهي الدال، وهي الرمز الذي يشير إلى الشيء. وللكلمة شكل صوتي منطوق مسموع ، وشكل بصري مكتوب مقروء، وهي مصطلح تتفق عليه جماعة من الناس ليدل على شئ ما.

٣- **المعنى:** المدلول، وهو الصورة أو الصفة التي يختزنها الدماغ لشيء ما.

ويعد التحليل الدلالي لبنية اللغة أساساً ضرورياً لكل الدراسات التاريخية والمقارنة والتقابلية لدلالة الكلمة. ولذا كان من الضروري البحث عن منهج يتيح تحديد الدلالة في المستوى اللغوي الواحد، على أدق نحو ممكن. وقد عرف علم اللغة الحديث عدة محاولات لوضع منهج يفيد في التحليل الوصفي. وأهم هذه المحاولات ما يدخل في إطار " نظرية المجال الدلالي " إذ تقوم هذه النظرية على تحديد دلالة الكلمة نسبة إلى علاقتها بالكلمات الأخرى في المجموعة الدلالية نفسها[١].

وتطور دلالات الألفاظ ظاهرة ملموسة في اللغة، وهناك بعض الألفاظ تتغير دلالتها من جيل إلى جيل. يقول إبراهيم أنيس في ذلك:" فكثير من الدلالات التي كانت سائدة في العصر الجاهلي قد أصابها البلى ولم نعد نراها إلا في المعاجم كرموز متحفية تشبه ما نراه في المتاحف من قطع خزفية لم تعد صالحة للاستعمال"[٢].

أما إذا عدنا إلى القرآن الكريم، فإننا سنجد هناك الكثير من الألفاظ انتقلت معانيها التي كانت سائدة بين الناس في الجاهلية وفي عصر نزول القرآن الكريم أيضاً، إلى معان ذات دلالات لها صلة بالإسلام مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج والوضوء وغيرها من الألفاظ.

---

[١] – حجازي، محمود فهمي ، **مدخل إلى علم اللغة**، ص ٧٤.

[٢] – أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، ص ١٣٢.

ونستطيع أن نحصي ألفاظاً كثيرةً أخرى، اكتسبت معاني جديدة في هذه الحقبة من تاريخ العربية (العصر الإسلامي):" كالتقوى، والإيمان، والتوحيد، والمسلم والمؤمن، والكافر، والملحد، والفاسق..."[1].

وظاهرة التطور الدلالي غير مقصورة على لغة دون أخرى، فهي طبيعية في اللغات كلها، وهي ظاهرة ايجابية تجعل اللغات قادرة على مسايرة الزمن والظروف المستجدة، مستجيبة للتطور الحضاري للشعوب التي تتحدث بها.

ولقد تعرضت ألفاظ العربية لظاهرة التطور الدلالي، بسبب التحولات التاريخية والاجتماعية والعوامل الإنسانية والنفسية واللغوية والحضارية، فصارت الكلمة العربية تعكس بتطورها الدلالي طبيعة مراحل تطور الحياة عند العرب، اجتماعياً وحضارياً، وأفضل مثال على ذلك ، الألفاظ الإسلامية التي مر ذكرها والتي اكتسبت معاني جديدة اقتضتها مسيرة الدعوة الإسلامية والظروف والأحوال الملازمة للدعوة، فأكسب هذه الألفاظ معاني مضافة ذوات دلالات دينية خاصة.

أما فيما يتعلق بالأسباب التاريخية ،فالتطور الدلالي للألفاظ يحتاج إلى فترات تاريخية لكي تستقر الدلالات الجديدة لها. أما الأسباب الاجتماعية فتتمثل بمظاهر الحياة الاجتماعية ، فهناك ألفاظ جرى عليها تطور مثل الثلاجة والمصعد والغسالة والهاتف وغيرها من الألفاظ التي اكتسبت دلالات جديدة لتساير التقدم الحضاري والعلمي.

وهناك الأسباب الصوتية، إذ قد يسبب التطور الصوتي تطوراً دلالياً.فمثلاً كلمة "كماش" الفارسية التي تعني نسيجاً من قطن خشن. فقد تطورت فيها الكاف إلى قاف.

---

[1] – السامرائي، إبراهيم، **التطور اللغوي التاريخي**، ص ٥٠.

فتشابهت الكلمة العربية قماش بمعنى أراذل الناس، وما وقع على الأرض من فتات الأشياء ومتاع البيت، فأصبحت هذه الكلمة العربية ذات دلالة على المنسوجات [١].

أما عوامل التطور الدلالي كما يراها الباحثون، فهي:

أولاً: الاستعمال.

فالألفاظ تستخدم عبر الأجيال، وتتنوع بتنوع التجارب والأهداف، فإذا ورثتها واتخذتها وسيلة للتعامل والتبادل لم ترثها على حالها الأولى، بل ترثها مع بعض الانحراف في الدلالة، ثم يتضخم ذلك الانحراف على توالي الأجيال[٢].

بالإضافة إلى بلى الألفاظ الذي يصفه إبراهيم أنيس فيقول:" كثيراً ما تتطور صور الكلمات، ويترتب على هذا التطور تغيير أو تطور في الدلالة. وقد يصل التطور في الصورة مداه، فتندثر الكلمة وتُنفى من الاستعمال"[٣].

أما الابتذال الذي يصيب الألفاظ في كل لغة من اللغات فهو نتيجة لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية.ونتيجة لهذا الاستعمال يغرم أناس بمعاني الألفاظ الهامشية ويبقى معظم الناس يشتركون في استعمالها بمعناها المركزي، ويرث الجيل التالي ما شاع من دلالات هامشية ومركزية[٤].

بالإضافة إلى سوء الفهم الناتج عن الاستعمال اللغوي الذي ترتب عليه مدلولات جديدة[٥].

---

[١] – عبد التواب، رمضان، **لحن العامة والتطور اللغوي**، ص (٥٧-٥٨).

[٢] – أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، ص١٣٥.

[٣] – المرجع السابق، ص ١٣٩.

[٤] – أبو شريفة،عبد القادر، وآخرون، **علم الدلالة والمعجم العربي**، ص ٨١.

[٥] – المرجع السابق، ص ٨٢.

ثانياً: الحاجة.

اللغة أداة تعبير عن أفكار الناس وحاجاتهم وميولهم ولأن حاجات الناس وميولهم في تطور مستمر تولدت مثل هذه الظاهرة في اللغة، فإذا ما عدنا إلى العصر الجاهلي وجدناها قديمة قدم الإنسان. ففي العصر الجاهلي "دخل العربية ألفاظ من معظم اللغات التي كانت شائعة في التاريخ القديم ممن خالط العرب كالمصريين القدماء والحثيين، والفينيقيين، والكلدان، والهنود والفرس.. ".

ومن هذه الألفاظ التي ما زالت مستعملة في العربية (قبس) ومشتقاتها وأصلها (خبس) مصرية قديمة بمعنى مصباح و(نبي) ومشتقاتها الكثيرة وهي من أصل مصري أيضاً بمعنى رئيس العائلة، و(ديوان) واشتقاقاتها...[1].

إذاً فقد ألحت الحاجة على الناس واللغويين لإيجاد ألفاظ تساير التقدم العلمي والحضاري الذي أصاب العرب فيما بعد. ومن الدوافع التي أدت إلى مثل هذه الحاجة: التطور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، لكن أبرزها الاجتماعي.

مظاهر التطور الدلالي:

يصنف الدارسون مظاهر التطور الدلالي على النحو الآتي:

١- تخصيص الدلالة أو (التضييق):

فقد تنتقل دلالة الكلمة من دلالة عامة إلى دلالة خاصة: فكلمة (العيش) تدل على الحياة وأسبابها، ولكنها في مصر تدل على الخبز الذي هو من أسباب الحياة، وكلمة (حريم) كانت تدل على كل محرم، وأصبحت تدل على النساء.

---

[1] – زيدان، جورجي، **اللغة العربية كائن حي**، ص (٤٥– ٤٦).

وتضييق المعنى: أي دائرة المعنى أو شقته حتى يغطي جزءاً أو قسماً من الأفكار أو المعاني التي كان يدل عليها سابقاً، فكلمة رث كانت تطلق على كل شئ خسيس، وأصبحت تستعمل فقط فيما يلبس أو يفترش من الثياب[١].

٢- تعميم الدلالة أو (التوسيع):

وهو أقل شيوعاً من التخصيص، يقوم على توسيع معنى اللفظ ومفهومه ونقله من المعنى الخاص الدال عليه إلى معنى أعم وأكمل[٢].

ومن هذا التعميم أن لفظة (البأس) في أصل معناها كانت خاصة بالحرب، ثم أصبحت تطلق على كل شدة[٣].

٣- انحطاط الدلالة:

ويعني هذا المظهر ما يصيب الدلالة من بعض الانهيار أو الضعف، فتراها تفقد شيئاً من أثرها في الأذهان، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام والتقدير[٤].

ومثال على ذلك: كلمة " الكرسي " استعملت في القرآن الكريم بمعنى " العرش " في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[٥]، غير أن هذه الكلمة أصبحت الآن تطلق على كرسي السفرة وكرسي المطبخ[٦].

---

١ – السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، ج١، ص ٤٢٧.

٢ – المبارك، محمد، **فقه اللغة وخصائص العربية**، ص ٢١٨.

٣ – انظر: أنيس،إبراهيم، **دلالة الألفاظ** ، ص١٥٥ / عبد القادر أبو شريفة، عبد القادر، وآخرون، **علم الدلالة والمعجم العربي**، ص٦٦.

٤ – انظر: أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ** ، ص ١٥٦ / السيد، تمام محمد، **دلالات جديدة في السياق القرآني**، (رسالة جامعية)، ص ١٣.

٥ – سورة البقرة، آية (٢٥٥).

٦ – إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، ص ١٥٦.

٤- رقي الدلالة:

وتكون حياة بعض الألفاظ بانتقال دالة اللفظة من السلبية إلى الايجابية، (فالرسول) كانت تطلق على الشخص الذي يرسله المرء في مهمة ما، ثم أصبحت في القرآن الكريم تدل على الرسول الذي يرسله الله حاملاً رسالة التوحيد، ولفظة (البيت) كانت تدل على بيت الشّعر، وهي الآن تدل على البيت المستقل مهما يكن نوعه[١].

وكلمة (فردوس) المأخوذة من الفارسية تعني الوادي الخصيب والبستان، ولكنها في القرآن اكتسبت معنى أرقى بدلالتها على الجنة.

٥- تغيرّ مجال الاستعمال:

إذ تتغير دلالة النمط اللغوي إلى دلالة جديدة لوجود علاقة لغوية بين المعنى الحقيقي والمعنى الجديد (المجازي) كانتقال معنى (العقيقة) التي هي في الأصل: الشعر الذي يخرج على رأس الولد من بطن أمه إلى الذبيحة التي تُنْحر عند حلق الشعر[٢]. وكذلك الأفْن انتقل من قلة لبن الناقة أو نقصه إلى نقص العقل في الرجل الذي يقال عنه أنه مأفون[٣].

إن الحياة الجديدة التي صنعها الإسلام للعرب، وما جرى فيها من تطور، جعلت الألفاظ تكتسب معاني ودلالات جديدة، فجرى تطور واسع في مضامين كثير من كلمات لغتهم، وتغيير كبير في دلالات أخرى، وبعض الكلمات جرى تغيير كامل في معانيها.

ومن هنا يمكن أن يعد التطور الدلالي في الاستعمال القرآني نماءً وارتقاءً، واستجابة لمقتضيات الحال الجديدة وطبيعة المناسبة، فاللفظ ينمو برقي المجتمع، وتضمر دلالته بتخلفه، فإذا شهد المجتمع تطوراً حضارياً تطورت اللغة لتتماشى مع هذا التقدم والرقي، وهكذا تموت ألفاظ وتحيا ألفاظ أخرى.

---

[١] – انظر: أبو شريفة، عبد القادر، **علم الدلالة والمعجم العربي**، ص ٦٩ / السيد، تمام محمد، **دلالات جديدة في السياق القرآني** (رسالة جامعية)، ص.١٣

[٢] – المرجع السابق، ص ١٤.

[٣] – السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ج١، ص ٤٣١.

الفصل الثاني

التطور الدلالي للكتابة

ومشتقاتها في القرآن الكريم

المبحث الأول

التطور الدلالي للفعل كتب ومشتقاته

الفعل(كتب):

من الألفاظ التي وردت في الكتاب الكريم، في دلالات دينية جديدة ،الفعل (كتب)، وإذا كان البحث قد أتى على تفصيل معاني (كتب) المتداولة قبل نزول القرآن الكريم وفي أثناء نزوله، كما وردت في المعاجم العربية، فإن إعادتها في هذا السياق تأتي لمقارنتها بالدلالة الجديدة التي اكتسبها الفعل في النص الكريم.

من المعاني السائدة لدى العرب للفعل (كتب) ،قبل نزول القرآن الكريم وفي أثناء نزوله وبعد ذلك أيضاً: خطّ، جاء في لسان العرب: كتب الشيء يكتبه كتباً وكتابة وكتّبه خطّه[1].

ومن معانيه أيضاً: الجمع والضم، والكَتْب: الجمع تقول منه: كتبت البغلة: إذا جمعت بين شُفْريها بحلقة وتكتبوا: تجمعوا[2].

أما إذا عدنا إلى كتاب الله العزيز، فقد جاء هذا الفعل في قوله تعالى:

﴿ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ [3] ويلاحظ أن المعنى الذي حمله الفعل كتب في هذه الآية يختلف عما ألفنا في المعاجم، أي في التداول اليومي آنذاك.

---

[1] – انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر_ بيروت،ج(١)،ص(٩٨)/ الزبيدي، **تاج العروس**، تحقيق عبد العزيز أحمد فّراج، دار الهدآية للطباعة والنشر والتوزيع، سنة(١٩٦٥م)،ج(٤)،ص(١٠٠)/الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، دار الجيل- بيروت، ص(١٦٥)/مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، ج(٤)، ص(١٠٢).

[2] – الزبيدي، **تاج العروس**، ج(٤)، ص(١٠٢).

[3] – سورة البقرة، آية (١٨٧).

ويفسر الطبري (كتب) بمعنى قضى، يقول:

(أي الذي قضى الله تعالى لكم)[1]. وأضاف الزمخشري: (أي اطلبوا ما قسم الله لكم وقدر)[2].

وهذا المعنى الجديد نلمسه في قوله تعالى أيضاً: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾[3].

إذ يقول الرازي في معنى كتب في الآية إنه: قضى[4] ومن الآيات الأخرى التي جاءت فيها لفظة كتب بهذا المعنى الجديد، قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾[5] وفي تفسير القرطبي في معنى كتب نجد التطور الذي أصاب الفعل، يقول: (ما قضى الله وقدر لنا)[6] فمن خلال هذا المعنى الجديد (قضى) نلحظ التطور الدلالي لمعاني كتب من خلال المعنى الذي اكتسبه هذا الفعل، وهو متعلق(بالقضاء والقدر).

ونلمس هذا المعنى أيضاً من خلال قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[7].

إذ يقول الطبري في معنى كتب:(قضى ربكم الرحمة بخلقه) [1] وقد جاء هذا المعنى الديني الجديد المتصل(بالقضاء والقدر) في قوله تعالى أيضاً:﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ

---

[1] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، حققه بشار عواد وآخرون، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط(١)، سنة(١٩٩٤)، مج(١)، ص(٥٠٤).

[2] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط(١)، سنة(١٩٧٧)، ج(١)، ص(٣٣٨).

[3] – سورة المجادلة، آية(٢١).

[4] – الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط(١) سنة (٢٠٠٠م)، مج (٣)، ج(٥)، ص(٩٣).

[5] – سورة التوبة، آية (٥١).

[6] – القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع الأحكام القرآن**، دار الشعب،ج(٣)، ص(٢١٢٢).

[7] – سورة الأنعام، آية (١٢،٥٤).

لَعَذَّبۡنَٰهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا ﴾ [٢] وهكذا يمكن القول، من ملاحظة المعنى الجديد في الآيات، بأن هناك تطوراً دلالياً للفعل (كتب)، إذ انتقل من معناه السائد المتعلق بالخط والكتابة والضم والجمع إلى معنى ديني جديد ظهر مناسباً للآيات القرآنية. فالقضاء والقدر معنى ديني جديد لم يعرفه العرب قديماً إلا بنزول القرآن الكريم. ويلاحظ أن المعاجم العربية ضمّت هذا المعنى الديني الجديد إلى معاني (كتب) [٣].

ومن الدلالات الجديدة التي لحظها المفسرون في الفعل كتب مما لا أثر لها في التداول أول إبّان النزول ما ورد في قول الطبري وآخرين في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾[٤]، ويقول: خط في اللوح المحفوظ أنها لكم وأمركم بدخولها[٥]. فعلاقة (كتب) باللوح المحفوظ جَعَلت له معنىً دينياً ذا دلالة جديدة فالكتابة اليونانية ليست كالكتابة في اللوح المحفوظ التي تختص بالله عز وجل وحده. فهذه الكتابة محفوظة والأمر فيها مُحَتّم ليس فيه جدل. إذ انتقل معنى الكتابة في السياق القرآني من الكتابة والخط العادي المعروف إلى الكتابة الإلهية المحفوظة في اللوح، فهي كتابة ذات دلالة دينية جديدة مكتسبة.

---

[١] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج٣، ص ٢٦٦/الزمخشري، ال**كشاف من حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج٢، ص٢٣/الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج٧، ج١٣/ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠،ج٢، ص١٢٩.

[٢] – سورة الحشر، آية (٣).

[٣] – انظر:ابن منظور، **لسان العرب**، مج(١)، ص٧٠٠/الزبيدي، **تاج العروس**،ج(٤)، ص١٠١/الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص١٦٥.

[٤] – سورة المائدة،آية (٢١)

[٥] – انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج٣، ص٦٧/الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،ج١، ص٦٠٣/الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**،ج (١١)، ص١٥٦.

من هنا ترى الدراسة أنه سواء أكان المعنى قضاء الله وقدره أم كتابة الله في اللوح المحفوظ، فهذا يشير إلى تطور دلالي للفظة (كتب)، قياساً إلى معناها عند العرب وهو الكتابة والخط المعروف. وقد ضمّت المعاجم العربية هذه الدلالات الجديدة إلى مادتها هذا المعنى[١].

من متابعة الدلالات الدينية الجديدة التي اكتسبها الفعل (كتب) في القرآن الكريم نجد دلالته على معنى (الفرض)، ويلحظ ذلك في قوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ ﴾[٢] فقد جاء معنى الفعل (كتبت) هنا جديداً مختلفاً عما عرفناه في المعاجم العربية، إذ يقول الطبري أن معناه في الآية " فرضت علينا" [٣] ومعنى هذا أن الفرض من المعاني الدينية الجديدة التي اكتسبها الفعل في القرآن الكريم إذ لم يكن (الفرض) معروفاً، عند العرب قديماً في استعمالهم للفعل (كتب).

هذا وقد جاء المعنى الديني أيضاً في الفعل (كُتب) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ﴾[٤] إذ يقول الطبري وآخرون في تفسير الفعل كتب:إنه بمعنى(فرض عليكم)[٥] وهذا المعنى الديني الجديد واضح أيضاً في الآيات الآتية:

- ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (البقرة:١٨٠).

-﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ (البقرة:١٨٣).

---

[١]- انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مج(١)، ص٧٠٠/الزبيدي، **تاج العروس**،ج(٤) ، ص١٠٢/الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص١٦٥/مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**،ج١، ص٧٧٤.

[٢] – سورة النساء، آية(٧٧).

[٣] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج(١)، ص٤٧٥.

[٤] – سورة البقرة، آية (١٧٨).

[٥] – انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج١، ص٤٧٥/الرازي،**التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، ج٥، ص٥٣

-﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (البقرة:١٨٣).

-﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ (البقرة:٢١٦).

-﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ﴾ (البقرة:٢٤٦).

-﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ (البقرة:٢٤٦).

-﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ (آل عمران:١٥٤).

-﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ ﴾ (النساء:٧٧).

-﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (الحج:٤).

وهذه الدلالة الدينية الجديدة التي اكتسبها الفعل (كتب) لم يسبق للعرب أن عرفوها قبل نزول القرآن الكريم، ومن ثم فقد انتقلت الكتابة من معناها السائد المختص بالخط والرسم والجمع والضم، قبل البعثة النبوية الشريفة وبعدها أيضاً إلى المعاني الدينية الجديدة المتعلقة بـــ: (القضاء والقدر والكتابة الإلهية في اللوح المحفوظ والفرض). وقد اشتركت المعاجم العربية وكتب التفاسير في تبنّي هذه المعاني الجديدة.[1]

---

[1] - انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مج(١)، ص٦٩٩/الزبيري، **تاج العروس**، ج٤، ص١٠١/ الدامغاني، **قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه النظائر في القرآن الكريم**، ص٣٩٩. (كتب)

(الكتاب)

من معاني لفظة (كتاب) التي كانت متداولة قبل البعثة النبوية الشريفة والتي ضمّتها المعاجم: أنه: "اسم لما كتب مجموعاً، والكتاب مصدر. والكتاب: ما يكتب فيه"[١].

فقد وردت لفظة (الكتاب) بدلالتها الجديدة في القرآن الكريم "مائتين واثنتين وأربعين" مرة، فضلاً عن ورود الفعل (كتب) ومشتقاته، "سبعاً وخمسين مرة"[٢]

ويشير (الكتاب) في دلالاته الجديدة التي ورد فيها لفظة في القرآن الكريم إلى:

((أولاً)): التوراة.

التوراة كتاب سيدنا موسى عليه الصلاة السلام ،إذ أطلق هذا اللفظ في الكتاب الكريم على التوراة. وهذا ما نجد دلالته في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ** ﴾[٣] إذ يقول الطبري والرازي في تفسير لفظة الكتاب هذه الآية إنه: ((التوراة))[٤].

وهذا ما يؤكد أن هناك تطوراً دلالياً لهذه اللفظة (الكتاب)، فقد انتقلت من معنى الكتاب المعروف إلى معنى ديني جديد ،ونلمس هذا المعنى في كثير من آيات القرآن الكريم

---

[١] – انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج١، ص٦٩٨/الفيروز آبادي، **القاموس والمحيط**، ج(١)، ص١٦٥/مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج١، ص٧٧٥.

[٢] – عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص ٥٩١.

[٣] – سورة البقرة (آية:٨٧)

[٤] – انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج٢، ص٢٨٣/الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج٢،ج٣، ص١٦٠.

كقوله:" ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق" [1] إذ يفسر الطبري وآخرون لفظة (الكتاب) هنا: بالتوراة[2].

ومن السور والآيات التي وردت فيها لفظة (الكتاب) بهذا المعنى ما يأتي:

- البقرة [213،105،101،87،85،78،53،44]

-آل عمران [78]

- النساء [153،51،47،44]

-المائدة [110،68،44،43]

- الأنعام [154،91]/الأعراف [169]

- هود[7 ، 110]/الإسراء [42،2]

- مريم[12]/المؤمنون [49] الفرقان[35]

- الأحزاب[٢٦]/الرعد [٤٣] /فصلت[٤٥]

- غافر [٥٣]/الصافات [١١٧]/ القصص [٤٣]

- السجدة [٢٣]/الجاثية [١٦] الأحقاف /[١٢]

- الحشر[11،2]

((ثانياً)):الإنجيل

الإنجيل هو الكتاب الذي أنزل على سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، والإنجيل من الدلالات الدينية. الجديدة التي اكتسبتها لفظة الكتاب، ففي قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا**

---

[1] – سورة الأعراف، آية(١٦٩).

[2] – انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج٣، ص٥١٨/ الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التبديل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،ج٢، ص٦٥/الرازي، التفسير **الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج٧،ج١٤، ص١٤.

تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[1] إذ جاء التفسير مختلفاً عما ألفنا في المعاجم العربية فصار الكتاب يعني: الإنجيل[2].

وكان هذا بفعل التطور الدلالي الذي لحق بهذه اللفظة، فقديماً كانت تعني الكتابة وما يكتب مجموعاً، أما بنزول القرآن الكريم فقد جرى عليها تطور دلالي أكسبها معنىً دينياً جديداً هو الإنجيل.

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴾[3] ويقول القرطبي في ذلك:الكتاب: الإنجيل[4] فصارت لفظة الإنجيل تقع في دائرة الدلالات الدينية الجديدة للفظة الكتاب، وقد تبنّت هذا المعنى الديني المعاجم العربية وذكرته[5].

((ثالثاً)):التوراة والإنجيل معاً

التوراة والإنجيل من الكتب السماوية التي نزلت على سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام كما أسلفنا الذكر، وقد وردت لفظة (الكتاب) في القرآن الكريم لتشير إلى هذين الكتابين الخاصين باليهود والنصارى. ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [6] إذا يفسر الطبري والزمخشري وآخرون لفظة

---

[1] – سورة المائدة، آية (٧٧).

[2] – انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج٣، ص١٥٤.

[3] – سورة مريم، آية (٣٠).

[4] – القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، ج ٥، ص٤١٤١.

[5] – الدامغاني، **قاموس القرآن وإصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص٤٠١..

[6] – سورة آل عمران، آية (٦٩).

(الكتاب في هذه الآية بأنها تعني التوراة والإنجيل[1] وهذا من جُملة التطور الدلالي الذي لحق بهذه اللفظ، بانتقالها إلى معناها الديني الجديد. ونلحظ هذه الدلالة أيضاً في قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ [2] وقد فسر الطبري الكتاب: بالتوراة والإنجيل [3].

هذا وقد جاءت لفظة الكتاب بهذه المعنى في تسع وأربعين آية هي:

- البقرة:

[١١٣،١٢١،١٤٤،١٤٥،١٤٦،١٥٩]

- آل عمران:

[١٩،٢٠،٢٣،٦٤،٦٥،٦٩،٧٠،٧١،٧٢،٧٥،٩٨،٩٩،١٠٠،١١٠،١١٣،١٣١،١٣٦،

١٨٣،١٥٩،١٨٤،١٧١،١٨٦،١٨٧،١٩٩]

- المائدة:

[68,65,59,57,19,15,5]

- النساء:

[171,159,136,131,123]

- الأنعام:

[114,20]

---

[1]- انظر: الطبري، **جامع البيان عن تفسير آي القرآن**، مج٢، ص٢٧٣ / الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج١، ص ٤٣٦/الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج٤،ج٨، ص٨٠.

[2]- سورة المائدة، آية(٥).

[3] - الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج٣، ص٢٤.

- التوبة:

[29]

- البينة:

[1]

- الحديد:

[29]

- العنكبوت:

[27,46]

((رابعاً)):الكتب السماوية

تعد الكتب السماوية من المصطلحات الدينية الجديدة التي صارت تتضمنها لفظة (الكتاب) بنزول القرآن الكريم، والكتب السماوية تعني الكتب التي نزلت على الرسل الذين بعثهم الله عز وجل إلى عباده، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ ﴾[1] إذ يقول القرطبي في تفسير معنى الكتاب في الآية إنه: (الكتب السماوية ولم يحدد اسم تلك الكتب كأن يقول: توراة، إنجيل... لكنه جمعها جميعها تحت اسم الكتب السماوية)[2].

من هنا يمكن القول إن من ضمن الدلالات الجديدة للفظة (الكتاب) الإشارة إلى الكتب السماوية جميعها، وهو معنى ديني جديد. وتُلحظ هذه الدلالة الجديدة أيضاً في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ

---

[1]- سورة الأنعام، آية(٨٩).

[2] - القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، ج٣، ص٢٤٧٠.

وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[1] إذ ورد (الكتاب) أولاً، والمقصود به القرآن الكريم، وفي وروده مرة أخرى إشارة إلى الكتب السماوية جميعها. فضلاً عن ورود لفظة (كتبه) مجموعة لتشير إلى الكتب السماوية كلها ويقول القرطبي في تفسير لفظة الكتاب الذي تختلف دلالته عما ألفنا في المعاجم العربية من دلالة على الكتاب المعروف، يقول: (الكتب السماوية التي نزلت على الرسل)[2].

وخلاصة ما سبق أن لفظة الكتاب صارت في القرآن الكريم ذات دلالة مضافة إلى معناها القديم، وهي تضمنها معنى الكتب السماوية. وقد جاءت لفظة (الكتاب) بهذا المعنى الديني الجديد (سبع عشرة مرة)، في السور والآيات الآتية: البقرة (١٥٩،١٧٧،٢٨٥) آل عمران(١٨٤،١١٩،٨١،٧٩)، الأنعام(٨٩)، الأحقاف (٤)، التحريم(١٢)، سبأ(٤٤)، فاطر (٢٥)، لقمان(٢٠)، الحج(٨)، العنكبوت(٢٧)، القصص (٥٢)/ النساء (١٣٦).

((خامساً)): كتاب سليمان إلى بلقيس

من الدلالات الدينية الجديدة التي وردت بها لفظة (الكتاب) في القرآن الكريم ما يشير إلى كتاب سليمان إلى بلقيس. وقد تكررت لفظة (الكتاب) بهذه الدلالة الدينية ثلاث مرات.

ومما جاءت به في هذه الدلالة قوله تعالى:﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾[3] ويقول الطبري وآخرون في تفسير لفظة الكتاب: (ذهب الهدهد بكتاب سليمان عليه السلام،

---

[1] – سورة النساء ، آية(١٣٦).

[2] – القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، ج ٣، ص١٩٨٥.

[3] – سورة النمل، آية (٢٩).

وألقاه إلى ملكة سبأ فلما قرأته قالت: (يا أيها الملأ إني ألقي إلى كتاب كريم))[1] نلحظ هنا تطوراً دلالياً جديداً أصابته لفظة الكتاب، فكتاب سليمان ذو طابع ديني ولم يكن معروفاً (الكتاب) بهذا المعنى قبل نزول القرآن الكريم. ونلمس هذا المعنى الديني أيضاً في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَ ﴾ [2]. يفسر الطبري الكتاب في الآية السابقة بقوله: الكتاب: كتاب سليمان إلى بلقيس [3]. ويلمح المتلقي في لفظة الكتاب الذي وردت في هذه السياقات معنى(الرسالة).غير أن تكررها ونسبها إلى سليمان عليه السلام منحها دلالة جديدة، فصارت تعني كتاب سليمان.

فالتطور الدلالي واضح في لفظة (الكتاب) في الآيات السابقة، وقد جاءت هذه اللفظة (الكتاب) بهذا المعنى الديني في سورة النمل الآيات (٢٨،٢٩،٤٠)

((سادساً)): الأجل والرزق

من المعاني الجديدة، التي اكتسبها(الكتاب)في السياق القرآني، الأجل والرزق، فصارا من الدلالات الدينية الجديدة في الدين الجديد، وقد جاءت لفظة (الكتاب) بهذه الدلالة ثلاث مرات.

منها قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴾[4] إذ يقول الطبري في تفسير لفظة (الكتاب) في الآية: " إلا ولها أجل مؤقت ومدة معروفة " [5] والمقصود بها هنا

---

[1] – انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٥، ص٧٠١/الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج٣، ص١٤٦/الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج١٢، ج ٢٤، ص١٦٧.

[2] – سورة النمل، آية (٤٠)

[3] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٥، ص٧٠٧.

[4] – سورة الحجر، آية (٤).

[5] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج٤، ص٣٨٧.

أنها: (جاءت بمعنى الرزق المعلوم في العمر والمدة) [1]. ومعنى هذا اكتساب لفظة (الكتاب) دلالة دينية جديدة ،تتصل بالرزق والأجل، وهما من مشيئة الله سبحانه وتعالى، ومن علمه، فهي مختصة به.وهذه الدلالة الجديدة ملحوظة في قوله:﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾[2] ويذكر هذه الآية الطبري والرازي في تفسيرهما معنى الكتاب: (وقد جاءت هنا بمعنى الأجل والرزق)[3] وجاءت لفظة الكتاب في الدلالة نفسها في قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ﴾[4]. إذ يقول الزمخشري، في تفسير لفظة (الكتاب)، مبتعداً عما عُرف به الكتاب من معنى عند العرب: (كتاب له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر)[5]، وقد ضمّت المعاجم العربية هذا المعنى الديني الجديد إلى مادتها اللغوية[6]

((سابعاً)) اللوح المحفوظ

من الدلالات الدينية الجديدة في القرآن الكريم للفظ(الكتاب):اللوح المحفوظ ،وعلم هذا المصطلح عند الله تعالى، وقد كانت هذه الدلالة الدينية خاصة بالله سبحانه وتعالى ، وهي من المعاني التي تميزت بها لفظة (الكتاب) وقد وردت هذه الدلالة الجديدة في القرآن الكريم (خمس عشرة مرة) في السور والآيات الآتية: النساء (١٢٧)، الأنعام (٥٩,٣٨)، فاطر(١١)،

---

[1] – قعدان، زيدان، **معجم القرآن شرح وتفسير غريب القرآن**، دار الفاروق، عمان–الأردن، ط١، ٢٠١١، ص٦٦١.

[2] – سورة الرعد، آية(٣٨).

[3] – الطبري **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج٤، ص٤٣٢/الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج١٠، ج١٩، ص٥١.

[4] – سورة آل عمران، آية (١٤٥).

[5] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج١، ص٤٦٨.

[6] – ابن منظور، **لسان العرب**، ج ١، ص٦٩٩

الأعراف (٣٧)، سبأ (٣)، الكهف(٥٨)، هود (٦)، الحديد (٢٢)، الأحزاب (٦)، القصص (٢)، الحج (٧٠)، ق (٤)، الإسراء (٥٨)، الطور (٢).

وإذا كان من المعروف أن الكتاب يعني هذه الأوراق المكتوبة المجموعة بين دفتين من ورق أو جلد،أي هو اسم لما كتب مجموعاً إذ ما يكتب عليه[١] ومن دلالاته في القرآن الكريم وفي السور والآيات السابقة، الإشارة الواضحة إلى(اللوح المحفوظ)عند الله سبحانه وتعالى. ومن هذه الدلالة ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [٢] إذ يؤيد الطبري والرازي في تفسيرهما هذا المعنى الديني الجديد للكتاب بأنه: (اللوح المحفوظ عند الله تعالى)[٣]، وذلك أن ما يميز هذا الكتاب (اللوح) أنه محفوظ من كل شيء، فهو محفوظ من الزوال والمحو، بخلاف ما ألفناه في المعجمات وكتب اللغة من صفات للكتب العادية المتداولة للقراءة بين الناس.

ونلمس هذا المعنى الجديد أيضاً في قوله تعالى: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ [٤].إذ يقول القرطبي في تفسير (الكتاب) في الآية إنه:اللوح المحفوظ[٥] من خلال ما سبق يُلحظ أن اللوح المحفوظ من الدلالات الدينية الجديدة التي ظهرت بنزول القرآن، وفيها صار (الكتاب)، في بعض استعمالاته، دالاً على اللوح المحفوظ الذي يتميز من الكتاب الدنيوي الذي عرفه العرب، وهذا من التطور الدلالي الذي أصاب لفظة الكتاب.

---

[١] – راجع: ابن منظور، **لسان العرب**، ج١، ص٦٩٨/الزبيدي، **تاج العروس**، ج٤، ص١٠٠/الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص١٦٥/مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج١، ص(٧٧٥)

[٢] – سورة الأنعام، آية(٥٩).

[٣] – انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج٧، ص٢١٢/الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج١٥، ج ٢٩ ، ص ١٦٧.

[٤] – سورة الإسراء، آية (٥٨).

[٥] – القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، ج٣، ص٣٨٩٦.

((ثامناً)): كتابة الملائكة لأعمال البشر

ومن الدلالات الدينية الجديدة التي اكتسبتها لفظة (الكتاب) في الاستعمال القرآني ما يشير إلى كتابة الملائكة لأعمال البشر. ولا شك في أن كتابة البشر في الدنيا ليست ككتابة الملائكة في الآخرة ؟ فهل الملائكة تكتب كما يكتب البشر؟ لا جدال في أن هناك فارقاً بين هذا وذاك؟ وقد وردت لفظة (الكتاب) بمعنى كتابة الملائكة لأعمال البشر ، ثمان وعشرين مرة في السور والآيات الآتية: الانشقاق (٧،١٠)، آل عمران (١٨١)،المطففين(٧-٢٠،١٨،٩)، النساء (٨١)،النبأ (٢٩)، التوبة (١٢٠،١٢١)، الحاقة (١٩،٢٥)، يونس (٢١)، ق(٤)،مريم (٧٩)، الجاثية (٢٩)، يس(١٢)، الزمر(٦٩)، المؤمنون (٦٢)، طه(٥٢)، الكهف (٤٩)، الإسراء (١٣-١٤-٧١)، الانفطار (١١)، الزخرف(١٩،٨٠).

ومما تتضح فيه الدلالة الجديدة لفظة(الكتاب) ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [1].

إذ يؤيد الطبري والرازي هذا المعنى الجديد ويتفقان عليه[2] فالملائكة في السماء تكتب الأعمال لبني البشر، وهذه الأعمال ترفع إلى الله سبحانه وتعالى، لذا فقد حصل للفظة الكتاب تطور دلالي ديني أخر تمثل في طريقة كتابة الملائكة لأعمال الناس. ومثل ذلك ما نجده في قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ [3] ويقول الطبري في تفسير معنى الكتاب في الآية السابقة: (كتاب منشوراً بأعماله التي عمله في

---

[1] - سورة الجاثية، آية (٢٨).

[2] - انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج ٦، ص ٥٧٣ /الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج ١٤، ج ٢٧، ص٢٣٣.

[3] - سورة الإسراء، آية (١٣).

الدنيا)[1] وقد كان هذا رأي الزمخشري والرازي أيضاً[2]. وقد تحدثت المعاجم العربية عن هذا المعنى الديني وأدرجته ضمن معاني (الكتاب)[3].

((تاسعاً)): القرآن

يعد (القرآن) من الدلالات الدينية الجديدة التي اكتسبتها لفظة (الكتاب) في الكتاب العزيز.

وقد وردت لفظة الكتاب في معنى القرآن بهذا الطابع الديني المميز، إحدى وسبعين مرة، في السور الآيات الآتية: البقرة: (٢، ٨٩، ١٢١، ١٢٩، ١٥١، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ٢٣١) آل عمران:(٣، ٧، ١٦٣) النساء (١٠٦ ،١١٣، ١٢٧، ١٣٦، ١٤٠)، المائدة (١٥، ٤٨)، الأنعام (٧، ٩٢، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧)، الأعراف (٢، ٥٢، ١٧٠، ١٩٦)، يونس (١، ٣٧)، القصص(٢، ٨٦، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥١)، فاطر(٢٩، ٣١، ٣٢)، مريم(١٦، ٤١، ٥١، ٥٤، ٥٦)، فصلت(٣، ٤١)، الأحقاف (١٢، ٣٠)، الزمر (٢، ٣٢، ٤١)، الكهف(١، ٢٧)، الشورى(٥٢،٧١)، السجدة(٢)، يوسف(١،٣٦)، لقمان(٢)، الشعراء(٢)، ص(٢٩)، الجمعه(٢)، غافر(٢)، إبراهيم(١)، الجاثية(٢)، الإسراء(٩٣)، هود(١)، النمل(١)، الزخرف(٢)، الدخان(٢)، الأنبياء(١٠).

---

[1] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٥، ص٥٣

[2] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،ج٢، ص٤٤١/الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج١٠، ج٢٠، ص١٣٥.

[3] – انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مج١، ص٧٠٠/ الزبيدي، **تاج العروس**، ج٤، ص١٠١ /الدامغاني، **قاموس القرآن وإصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، حققه ورتبّه واكلمه وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملآيين، ط٣، سنة١٩٨٠، ص٤٠٠.

ومن مجيء (الكتاب) بهذه الدلالة، ما نجده في قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [1] إذ جاء تفسير الطبري وتفسير القرطبي متوافقين على أن معنى (الكتاب)هنا هو: القرآن [2]. وهذا بعض من جوانب التطور الدلالي الذي تعرضت له لفظة (الكتاب). فقد انتقلت من معناها المألوف عند العرب المختص بالكتاب العادي وما يكتب عليه إلى معنى أسمى وأرقى وهو القرآن الذي نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومما جاء في هذه الدلالة (الكتاب) في الآية الكريمة: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾[3] وإذ عدنا إلى التفاسير فإننا سنجدها قد أجتمعت على هذا المعنى الديني الجديد (القرآن)[4]. وقد ذكرت بعض المعاجم العربية هذا المعنى الديني في تفسيرها للفظة كتاب[5].

((عاشراً)): الوحي

من الدلالات الدينية الجديدة التي وردت بها لفظة (الكتاب) في الكتاب العزيز ما يشير إلى الوحي. وهذا المعنى الديني الجديد واضح في القرآن الكريم في سورة الحديد التي وردت فيها لفظة (الكتاب) مرتين، الأولى في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ

---

[1] – سورة البقرة، آية(٨٩).

[2] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج١، ص٢٩٠/القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص.٤١٩

[3] – سورة المائدة، آية(١٥).

[4] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج٣، ص٦٠١/الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**)، مج٦، ج١١، ص١٥٠.

[5] – الدامغاني، **قاموس القرآن أو أصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، حققه عبد العزيز سيد الآهل، دار العلم للملآيين، ط٣، ١٩٨٠، ص٤٠١/ مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج١، ص٧٧٥.

ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾[1] فالمعنى في حمله اللفظ (الكتاب في هذه الآية يختلف عما عرفناه في المعاجم العربية من معنى الكتب، فالزمخشري في تفسيره يذكر أنه: (الوحي))[2].

وهذا تطور دلالي آخر للفظ (كتاب)، فقد انتقل من معنى الكتاب المألوف إلى معنى ديني جديد لم يكن معروفاً قديماً، وبه أصبح الوحي من المعاني الدينية الجديدة التي تتضمنها لفظة(الكتاب).

وهذا المعنى الجديد ملحوظ أيضاً في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ﴾[3]. ويفسر الزمخشري والرازي لفظة (الكتاب) هنا بأنها: ((الوحي))[4].

وهكذا يكون الوحي من المعاني الدينية الجديدة التي اكتسبتها لفظة (الكتاب)، وهو معنى ذو طابع ديني لم يعرفه العرب قديماً إلا بنزول القرآن الكريم.

---

[1] – سورة الحديد، آية(٢٥).

[2] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج٤، ص٦٦

[3] – سورة الحديد، آية (٢٦).

[4] – انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج٤، ص٦٧/ الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج ١٥، ج ٢٩، ص٢١٢.

المبحث الثاني

ألفاظ لها علاقة بالكتابة

(القرآن والوحي)

يقع ضمن الحقل الدلالي للكتابة مجموعه ألفاظ ذوات دلالات لغوية مألوفة وشائعة في التداول منها لفظتا (القرآن) و(الوحي) اللتان كان يعرف معناهما العرب قبل نزول القرآن الكريم.غير أن هاتين اللفظتين اكتسبتا دلالة دينية جديدة. في القرآن، وقد وردتا على نحو كثير، في آياته بهذه الدلالة:

((أولا)): القرآن

من المفردات التي اكتسبت دلالة دينية جديدة لفظة (القرآن)،وصلة القراءة والقرآن فيها صلة جدلية متلازمة، إذ لا قراءة بدون كتابة، ولا تجدي الكتابة شيئاً لولا وجود القراءة، فهما متلازمتان. والقرآن، كما في كتب اللغة، كلسان العرب: من قرأ ، قراءة يقرؤه قَرْءاً وقراءة وقرآنا فهو مقروء. ومعنى القرآن الجمع، وسمي بذلك لأنه جمع القصص والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض فهو يجمع السور ويضمها[١]. ثم يضيف تاج العروس قائلاً: (القرآن هو التنزيل العزيز: أي المقروء المكتوب في المصاحف. وقراءة ككتابة، وقرأت الكتابة قراءة وقرآناً، ومنه سمي القرآن)[٢].

ووردت لفظة (القرآن) بهذه الصيغة في القرآن الكريم، (ثماني وخمسين) مرة، وصيغة (قرآنه) مرتين، هذا فضلاً عن الفعل قرأ ومشتقاته التي وردت (سبع عشرة) مرة[٣].

والقرآن مصطلح لم يستعمل في العصر الجاهلي بهذه الصيغة، وإنما عرفت مشتقاتها، فقيل قرأت المرأة إذا حاضت، وقرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض[٤] ومن

---

[١] – ابن منظور، **لسان العرب**، مج١، ص١٢٨

[٢] – الزبيدي، **تاج العروس**، ج١، ص(٣٦٣-٣٦٤)

[٣] – عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص ٥٣٩

[٤] – الصفار، ابتسام، **أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري**، مطبعه اليرموك، بغداد، ط١، ١٩٧٤، ص١٨.

معاني هذه اللفظة التي أبقى القرآن الكريم عليها ما في لفظ (القرء) وهو مدة الحيض أو المدة بين الحيضتين كما في قوله: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[1] إذ يقول الطبري في تفسير ذلك: (أقرأت المرأة، إذا صارت ذات حيض وطهر) [2]، والقرء في الحقيقة اسم لدخول في الحيض عن طهر، وليس القرء اسماً للطهر مجرداً ولا للحيض مجرداً بدلالة أن الطاهر التي لم تر أثر الدم لا يقال لها ذات قرء. وكذا الحائض التي استمر بها الدم والنفساء لا يقال لها ذلك[3]. ولقد اكتسبت لفظة(القرآن) معاني جديدة في كتاب الله العزيز، ومن هذه المعاني القراءة كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾[4].

إذ يجمع الطبري والرازي والقرطبي على أن (قرآنه)هنا جاءت بمعنى القراءة[5]، والقراءة هنا تعني الترتيل والتجويد، وبناءً على ذلك تكون قراءة القرآن مرتلاً ومجوداً من المعاني الدينية التي اكتسبتها لفظة القرآن بنزول الكتاب العزيز.

وقد أخذت المعاجم العربية هذا المعنى وضمّته إلى مادتها، وفي مقدمتها معجم لسان العرب [6].

ومن المعاني الدينية الجديدة التي اكتسبتها لفظة (القرآن): الصلاة،كما في قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[7] إذ يقول

---

[1] – سورة البقرة، آية (٢٢٨)

[2] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج ٢، ص٢٤

[3] – قعدان، زيدان، **معجم القرآن شرح وتفسير غريب القرآن**، ص٦٢١

[4] – سورة القيامة، آية (١٧–١٨).

[5] –انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج٧، ص٤١٣ / الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج١٥، ص١٩٨/ القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، مج٨، ص٦٨٩٧

[6] –انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مج١، ص١٢٨ / الزبيدي، **تاج العروس**، ج١، ص٣٧٠.

[7] – سورة الإسراء، آية (٧٨).

الرازي في تفسيره في معنى (قرآن): (المراد منه) صلاة الصبح وانتصابه بالعطف على الصلاة في قوله أقم الصلاة والتقدير أقم الصلاة وأقم قرآن الفجر، ومنه فوائد: الأولى: أن هذه الآية تدل على أن الصلاة لا تتم إلا بالقراءة. الفائدة الثانية: أنه تعالى أضاف القرآن إلى الفجر والتقدير أقم قرآن الفجر[1].

ويضيف القرطبي إلى ذلك: "وقرآن الفجر دليل على أن لاصلاة إلا بقراءة، لأنه سمى الصلاة قرآناً[2] ومن ثَمّ فإن (صلاة الصبح) دلالة دينية جديدة للفظ القرآن ظهرت من خلال السياق القرآني، ولم تظهر هذه الدلالة قديماً، فلم يكن هذا المعنى الجديد مألوفاً عند العرب، بين ما تعنيه لفظة قرآن من معاني.

والقرآن اسم علم لكتاب الله العزيز،وهو أكثر أسماء هذا الكتاب وروداً في النص الكريم.

ومن المعاني الدينية الجديدة التي اكتسبتها هذه اللفظة ما يشير إلى كتاب الله العزيز (كلام الله سبحانه وتعالى الذي نزل على سيدنا محمد عليه وسلم). وقد وردت بهذا المعنى في السور والآيات الآتية:

البقرة:١٨٥/النساء:٨٢/ المائدة:١٠١/الأنعام:١٩/ الأعراف:٢٠٤/التوبة:١١١/يونس:١٥ يوسف:٣٧/ يونس:٦١/ يوسف: ٢-٣/ الإسراء: ٤٥- ١٠٦-٦٠-٧٨-٨٢-٨٨- ٨٩/الكهف:٥٤/طه:٢-١١٣-١١٤/الفرقان:٣٠-٣٢/النمل:١-٦-٧٦-٩٢/ القصص:٨٥/ سبأ:٣١ / يسن:٢-٦٩/ ص:١/ الزمر:٢٧-٢٨/فصلت:٣-٢٦-٤٤/ الشورى: ٧/

---

[1] - الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج ١١، ص٢٣.

[2] - القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، ج٥، ص٣٩٢٢.

الزخرف:٣-٣١/ الأحقاف:٢٩/ محمد:٢٤/ق:١-٤٥/ القمر:١٧-٢٢-٣٢-٤٠/الرحمن:٢/ الواقعة:٧٧/ الحشر:٢١/ الجن ١/المزمل:٤-٢٠/ الإنسان:٢٣/ الانشقاق:٢١/ البروج:٢١.

ومن ورود (القرآن) بهذا المعنى الجديد ما في قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾[١].إذ يشير الطبري والرازي إلى معنى القرآن في الآية بأنه: ما نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.[٢]

وفي قوله تعالى أيضاً:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [٣]،إذ يشير الرازي إلى معنى القرآن أنه: القرآن الكريم الذي نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.[٤]

ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [٥] إذ يشير الرازي إلى ذلك، قائلاً: "وسمي بعض القرآن قرآناً، لأن القرآن اسم جنس يقع على الكل والبعض." إنا أنزلناه قرآناً عربياً "دل على أنه تعالى كان قادراً على أن ينزله عربياً وذلك يدل على حدوثه.[٦]

وقوله تعالى ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ ﴾[٧] إذ يشير الرازي في تفسيره قائلاً:" فيه أمران: الأول أن يأتيهم بقرآن غير هذا

---

١ – سورة البقرة، آية (١٨٥).

٢ – انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج١، ص٤٩٤/الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج٣، ج٥، ص٧٢

٣ – سورة النساء، آية (٨٢).

٤ – الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج٥، ج١٠، ص١٥٦.

٥ – سورة يوسف، آية (٢)

٦ – الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج١٨، ص٦٧

٧ – سورة يونس، آية (١٥)

القرآن. والثاني أن يبدل هذا القرآن وفيه إشكال، لأنه إذا بدل هذا القرآن بغيره، فقد أتى بقرآن غير هذا القرآن، وإذا كان كذلك كان كل واحد منهما شيئاً واحداً".

وأيضاً مما يدل على أن كل واحد منهما هو عين الآخر أنه علية الصلاة والسلام اقتصر في الجواب على نفي أحدهما[١].

وبهذا يلحظ أن اللفظة (القرآن) قد اكتسبت معاني دينية جديدة لم تكن تملكها قبل نزول القرآن الكريم.

فالقرآن كلام الله المعجز الخالد إلى قيام الساعة، إذ يشير أبو عوده إلى ذلك قائلاً: " أما القرآن فهو قرآن الله عز وجل من حيث الفصاحة والبلاغة والبيان ، فهو معجزة سيدنا محمد الخالدة إلى يوم القيامة بلا منازع "[٢]

ومن ثَم فالقرآن يعد من الألفاظ التي تعرضت لتطور دلالي ديني جديد.

ثانياً: الوحي

من المفردات التي اكتسبت دلالة دينية جديدة لفظة (الوحي)، والوحي، كما جاء في لسان العرب:" يقال وحيت إليه الكلام ، وأوحيت ، ووحى وحياً وأحى أيضاً أي كتب "، قال العجاج:

حتى نحاهم جدنا والناحي

لقدرٍ كان وحاه الواحي

بثر مداء جَهْرةَ الفِضّاح

---

[١] – الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج ١٧،ص ٤٦

[٢] – أبو عوده، عوده خليل، **الكتاب والقرآن** (دراسة دلالية في جمال السياق القرآني، الأردن، دار الرازي، ط١، سنة١٩٩٦، ص ٤٩١).

والوحي: المكتوب والكتاب أيضاً[١].

وأضاف تاج العروس وبعض المعاجم معاني أخرى إلى المعنى الذي ذكر للفظة (الوحي) قال: الراغب: الإشارة السريعة والكتابة، ومنه حديث الحارث الأعور:" قال لعلقمة: القرآن هيّن، والوحي أشد منه".أراد بالقرآن القراءة، والوحي الكتابة والخط[٢].

وجاء الوحي بمعنى الكتاب في قول لبيد:

عفت الديار محلّها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

فمدافع الريان عُرِّى رسمها خلقاً كما ضمن الوُحِيَ سلامها

وقوله الوُحِي يروى بضم الواو وهو جمع وَحْي أي كتاب.وروي بفتح الواو وأصله فصرف عن مفعول إلى فعيل كما قالوا مقدور وقدير [٣]

فالوحي قبل البعثة الشريفة لفظة ذات صلة بالكتابة والقراءة والخط. أما في كتاب الله العزيز فقد وردت اللفظة بصيغها المختلفة بدلالات مضافة ذات مغزى ديني، مما يدل على أنها تعرضت لتطور دلالي في القرآن العظيم.

ووردت لفظة (وحي) بهذه الصيغة في القرآن الكريم (مرتين)، وبصيغة (وحينا) مرتين، وبصيغة (وحيُه) مرة واحدة، وبصيغة (وحياً) مرة واحدة،هذا فضلاً عن الفعل (أوحى) ومشتقاته التي وردت ثلاثاً وسبعين مره[٤] بدلالة لم يألفها العرب قبل نزول القرآن الكريم.

---

[١] – ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص٣٧٩ (وحى)

[٢] – الزبيدي، تاج العروس،مج٢،ص ٢٧٩ / الفيروز آبادي،القاموس المحيط، ص ١٧٢٩ / مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،ج١،ص ١٠١٩

[٣] – الشنقيطي، أحمد الأمين، المعلقات العشر وأخبار شعرائها،دار النصر للطباعة والنشر، ص ٩٦

[٤] – عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،ص ٢٤٦

إذ كان لها معنى مرتبط بالكتابة وحقلها الدلالي، ومن الدلالات الدينية الجديدة التي جاءت بها لفظة (الوحي) في القرآن الكريم ما يأتي:

أولاً: الوحي: بمعنى القرآن الكريم

أكثر ما ورد الوحي ومشتقاته الأخرى في القرآن الكريم بمعنى كلام الله أو القرآن، الذي أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم، عن طريق جبريل عليه الصلاة والسلام.

ومما جاء بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ [1]إذ يتفق على هذا المعنى المفسرون كالزمخشري والرازي وابن كثير وآخرين [2] وقوله تعالى أيضاً: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِ ﴾[3]. إذ يشير الطبري وآخرون إلى معنى الوحي أنه: (القرآن)[4].

وقد جاءت لفظة الوحي بهذا المعنى في السور والآيات الآتية:

[الشورى:٥٢,٧,٣]/ [الرعد: ٣٠] / [الإسراء: ٨٦]/[يونس:١٥،٢] /[يوسف:١٠٩] / [الأعراف: ٢٠٣]/ [ص:٧٠] / [الأحزاب: ٢]/[النحل: ٤٣]/[هود:١٢]/[طه:١١٤] / [فاطر: ٣] / [الزخرف: ٤٣] / [الإسراء: ٧٣]

وهذا يعني أن اللفظة تعرضت للتطور الدلالي، فانتقل معناها من الكتابة إلى كلام الله عز وجل، وهذا معنى ديني جديد لم يكن معروفاً قبل نزول القرآن الكريم.

---

[1] – سورة يوسف، آية (٣)

[2] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج٢، ص٣٠٠ / الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج ٩، ص ٦٩ / ابن كثير، **مختصر ابن كثير**، مج ١، ص ٥٧٢ /محمد داوود، **القرآن الكريم وتفاعل المعاني**، ج١، ص ٥٨٤

[3] – سورة الأنبياء، آية (٤٥)

[4] – انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٥، ص ٣٦٠ / الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج٢، ص٧٤/ الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج ١١، ص، القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، مج ٥، ص ٤٣٣٢ / ابن كثير، **مختصر ابن كثير**، مج ٢، ص ٦٣ .

ثانياً: الوحي بمعنى الإلهام والقذف في القلب.

من المعاني الجديدة للوحي الإلهام والقذف في القلب، ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾[2]. إذ يقول الطبري في معنى الوحي أنه: الإلهام والقذف في القلب وقد فسره الزمخشري والرازي بهذا المعنى.[3]

وقد ورد الوحي بهذا المعنى أيضاً في سورة (المائدة:١١) و(الشورى:٥١) (الأعراف: ١١٧) (طه: ٣٨)، ومن ثم فالإلهام من الدلالات الدينية الجديدة التي اكتسبها لفظة (الوحي) في القرآن الكريم.

ثالثاً: الوحي: بمعنى الأوامر الإلهية للملائكة

من الدلالات الدينية الجديدة للفظة (الوحي) ما يشير إلى الأوامر الإلهية للملائكة، على نحو ما نجده في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ ﴾[4]. إذ يشير الزمخشري والرازي إلى ذلك المعنى ويذكرانه في تفسيريهما [5]. فهنا يلمس التطور الدلالي لهذه اللفظة باكتسابها الدلالة الدينية الجديدة.

---

[1] – سورة النحل، آية (٦٨).

[2] – سورة القصص، آية (٧).

[3] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، مج ٦، ص ٧ / الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، مج ١٢،ص ١٩٤ / القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، مج ٦، ص ٤٩٦٦.

[4] –سورة الأنفال، آية (١٢).

[5] – الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج٢، ص ١٤٧ / الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، مج ٨، ص ١٠٩.

رابعاً: الوحي بمعنى تبليغ الملائكة للأنبياء بوساطة جبريل علية السلام

وهذا المعنى يتضمنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[1]، فالطبري والزمخشري يفسران معنى الوحي في هذه الآية: بأن جبريل علية السلام هو الذي يقوم بتبليغ الملائكة للأنبياء[2]، فالوحي الذي يوحى في هذه الآية تعّرض لتطور دلالي، فاكتسب معنىً دينياً.

خامساً: الوحي بمعنى الوساوس الشيطانية:

وهذا المعنى متضمن في الفعل (يوحون) في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [3]. إذ يفسر الطبري والقرطبي هذا الفعل (يوحون) في الآية السابقة: بالوساوس الشيطانية التي تكون في الخفاء إذ يَسِّرُ الشيطان بالشر[4].

لقد انتقلت هذه اللفظة (الوحي) من معنى الكتابة المعروف إلى معنى ديني جديد، وهو الوساوس الشيطانية التي تتم في خفاء، ولم يظهر هذا المعنى إلا بنزول القرآن الكريم، والمعنى الجديد واضح في قوله تعالى أيضاً: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾[5].إذ يتفق الطبري وآخرون على هذا المعنى الديني

---

[1] – سورة النجم، آية (٣-٤)

[2] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج، ص ١٤٣ / الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج ٢، ص ٢٨.

[3] – سورة الأنعام، آية (١٢١)

[4] – انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج ٣، ص ٣٤٠ / القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، ج٣، ص ٢٥٠٣.

[5] – سورة الأنعام، آية (١١٢).

الجديد. فهم يؤكدون أن الوحي: الإيماء والقول السريع أو الزخرف الذي يكون باطنه باطلاً وظاهره مُزيناً ظاهراً [1].

سادساً: الوحي بمعنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)

وهذا المعنى متضمن في الفعل (يوحى) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[2].

ويشير الزمخشري إلى هذا المعنى، بقوله: (يوحى جاءت هنا بمعنى التوحيد لله، أي كلمة الله (لا إله إلا الله))[3] فلفظة الوحي اكتسبت دلالة دينية أخرى لم تظهر إلا بنزول القرآن الكريم، فكلمة لا إله إلا الله لم تكن مألوفة عند العرب قبل نزول القرآن الكريم.

((سابعاً)): الوحي: بمعنى التكوين والخلق.

ويعد هذا المعنى من الدلالات الدينية الجديدة التي اكتسبتها لفظة (الوحي) في القرآن الكريم. والمعنى الجديد متضمن في الفعل (أوحى) في قوله تعالى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ﴾ [4]. فالطبري يقول في تفسير معنى لفظة (أوحى): (ألقى في كل سماء من السماوات ما أراد من الخلق)[5].

---

[1] – انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج٣، ص٣٤٥/ الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج٢، ص٤٥/ الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، ج٣، ص٢٥١٣/ الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ج٤، ص١٣٤/ الطبطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، ج٤، ص٣٣٢.

[2] – سورة الأنبياء، آية (١٠٨)

[3] – انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل** في وجوه التأويل،ج٢، ص٥٨٦.

[4] –سورة فصلت، آية (١٢).

[5] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج٢، ص٤٣٦.

وهكذا يمكن القول إن هذا معنى جديد من المعاني الدينية التي اكتسبتها لفظة الوحي في القرآن الكريم.

ثامناً الوحي: بمعنى الأمر والإذن

وهذا المعنى من المعاني الدينية الجديدة لهذه اللفظة، ونجد مصداقية ذلك في قول تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾[١]، إذ يفسر الطبري، الآية السابقة بقوله:" أمرها الله فألقت ما فيها وتخلت"[٢]، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:" واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا"[٣].

إذ يتفق الطبري في تفسير هذه الآية على المعنى الديني السابق (أمر الله) [٤].

ومن السور والآيات التي جاءت بهذا المعنى أيضاً:[يونس: ٨٧] /[هود:٣٦]/[طه:١٣]/[الأعراف:١١٧] / [يونس: ١٥]/ [الشورى: ١٣].

وهذه معانٍ جديدة ودلالات دينية مضافة اكتسبها الفعل (أوحى) من خلال السياقات القرآنية التي ورد فيها.

---

[١] –سورة الزلزلة، آية (٥).

[٢] – الطبري،**جامع البيان عن تأويل آي القران**، ج ٧، ص ٦٧٧

[٣] – سوره هود، آية (٣٧)

[٤] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القران**، مج ٤، ص ٢٧٦.

تاسعاً: الوحي بمعنى الإشارة والإيماء

من المعاني الدينية الجديدة للفظة (الوحي): الإشارة والإيماء كما في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [1] فالزمخشري والرازي يفسران معنى (أوحى) في هذه الآية بأنه: أشار وأومأ [2] ، فإيماء الله وإشارته من المعاني الدينية الجديدة التي اكتسبها الفعل (أوحى) في السياق القرآني.

عاشراً: الوحي: بمعنى إخبار الله لأنبيائه ولعباده بالغيب (أخبار الغيب)

من المعاني الجديدة للوحي إخبار الله لأنبيائه بالغيب وتبليغهم به كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾[3]. ويفسر الطبري معنى ذلك: " إخبار الله لأنبيائه وإعلامه أمور الغيب"[4]، وكذلك قوله تعالى:﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ﴾[5]. فالطبري يفسر هنا أيضاً لفظة (نوحيها): بإخبار الله لنبّيه بأنباء الغيب[6].

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى أيضاً:﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾[7] هنا يقول الطبري في ذلك: "يعني جل ثناءه بقوله ذلك: الأخبار التي أخبر بها عباده عن امرأة عمران وابنتها مريم وزكريا وابنه يحيى، وسائر ما قضى في الآيات من قوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ

---

[1] – سورة مريم،آية (١١).

[2] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج ٢، ص ٥٠٤ / الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، ج١١، ص ١٦٢.

[3] – سوره يوسف،آية (١٠٢)

[4] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج ٤، ص٣٩٢

[5] –سوره هود، آية(٤٩).

[6] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج ٤، ص ٢٨٣.

[7] – سوره آل عمران، آية (٤٤).

﴿وَنُوحًا﴾[1] ثم جمع جميع ذلك تعالى ذكره بقوله " ذلك " فقال: هذه الأنباء من أنباء الغيب، أي من أخبار الغيب "[2]

ويتفق مع هذا المعنى الرازي[3]، وبذلك يضاف هذا المعنى الديني الجديد إلى المعاني السابقة المضافة للفظة (الوحي)، فلفظة (الوحي) تعرضت لهذا التطور الدلالي الديني الجديد الذي لم يظهر إلا بنزول القرآن الكريم.

---

[1] – سوره آل عمران ،آية (٣٣).

[2] – الطبري،**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج ٢، ص ٢٥٥.

[3] – الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، ج ٨، ص ٤٠.

الفصل الثالث

التطور الدلالي لأدوات الكتابة ولوازمها

أولا: المواد التي يكتب عليها.

١. الألواح

٢. السِّفر

٣. السِّجلِ

٤. الزبور

٥. الصحف

٦. الرق

٧. الرقيم

٨. الأساطير

٩. القرطاس

١- الألواح:

من الألفاظ ذات العلاقة بالكتابة (اللوح)، التي اكتسبت في الكتاب المجيد معاني جديدة.

ومعناها، كما جاء في لسان العرب: كل صحيفة عريضة من صفائح الخشب، قال الأزهري: اللوح صحيفة من صفائح الخشب والكتف ج ألواح، وألاويح. (جج) أي جمع الجمع، إذا كتب عليها سميت لوحاً، واللوح الذي يكتب فيه [١]. واللوح: كل صحيفة عريضة، (خشباً أو عظماً)، واللوح: الكتب إذا كتب عليها[٢].

ووردت لفظة (الألواح) في القرآن الكريم بصيغة الجمع (أربع مرات) ، وبصيغة المفرد (لوح) مرة واحدة[٣].

ومن المعاني الجديدة التي اكتسبتها هذه اللفظة في القرآن الكريم أنها صارت تعني (أم الكتاب). جاء في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢ ﴾[٤] .

ويفسر الزمخشري والقرطبي (اللوح) في هذه الآية بأنه: (أم الكتاب)، ومنه انتسخ القرآن والكتب، ومن الدلالات التي ورد فيها ما رواه الضحاك عن ابن عباس قال: (اللوح) من ياقوتة حمراء أعلاه معقود بالعرش وأسفله من حجر ملك يقال له ماطريون، كتابه نور، وقلمه نور، وإن هذا اللوح محفوظ عند الله تعالى من وصول الشياطين إليه[٥]. وأضاف

---

[١] – ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٢، ص٥٨٤.

[٢] – انظر: الزبيدي: **تاج العروس**، ج ٢، ص١٠١/ الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج١، ص٢٥٦ / مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج ١، ص٨٤٥.

[٣] – عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص ٦٥٤ .

[٤] – سورة البروج، آية (٢٢).

[٥] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج٤،ص ٢٤٠ / القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، مج ٦، ص ٧٠٨٩.

الزمخشري أن اللوح: الهواء يعني اللوح فوق السماء السابعة وفيه اللوح محفوظ من وصول الشياطين[١].

أما ابن كثير فقد أضاف أن اللوح هو الملأ الأعلى محفوظ من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل[٢].

ولما يملكه (اللوح) من دلالات واسعة لم تألفها العرب من قبل اختلف المفسرون في معانيه، فقال بعضهم: (يحتمل أن يكون الكتاب المكنون واللوح المحفوظ واحداً، ثم كونه محفوظاً يحتمل أن يكون المراد كونه محفوظاً عن أن يمسه إلا المطهرون)، كما هو في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾[٣].

ويحتمل أن يكون المراد كونه محفوظاً من اطلاع الخلق عليه سوى الملائكة والمقربين، ويحتمل أن يكون المراد أن لا يجري عليه تغيير وتبديل[٤].

ومن هنا نجد اللوح قد اكتسب من الدلالات الدينية الجديدة ما لم يألفه الناس قبلاً، إذ اكتسب في القرآن الكريم معنىً دينياً مغايراً لما عرف به من معنى، فهو (أم الكتاب)، و(الملأ الأعلى)، و(الهواء بين السماء والأرض)، و(مستودع لما كان ويكون) مما يعلمه الله ولا يعلمه إلا هو، وما شابه ذلك.

وقد ضم المعجميون هذه المعاني الجديدة إلى ما عندهم، فقد جاء في لسان العرب وغيره من المعاجم، مثلاً: اللوح: الهواء بين السماء والأرض [٥].

---

[١] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،ج٤ ،ص ٢٤٠

[٢] – ابن كثير، **مختصر ابن كثير**، مج ٢، ص ٧٢٩

[٣] – سورة الواقعة، آية (٧٩).

[٤] – الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**،مج ١٦، ج ٣١، ص ١١٤

[٥] –انظر: ابن منظور، **لسان العرب**،ج٢، ص٥٨٥ / الزبيدي، **تاج العروس**، ج ٧، ص١٠١ / الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**،ج ١ ، ص ٢٥٦ /مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**،ج ١، ص ٨٤٥

وتُلحظ شدة الملازمة بين الموصوف (اللوح) والصفة (محفوظ) فصار اللوح وصفته مصطلحاً متداولاً في كتب التفسير والكتب الدينية واللوح المحفوظ عند الله ، بهذه الدلالات لا يطلع عليه إلا الله ، فهو من علم الغيب [1].

فاللوح في الاستعمال القرآني صار ذا دلالات بفعل التطور الدلالي الذي أصابه.

فإذا كان العرب قد عرفوا هذا المصطلح قديماً فقد عرفوه من ناحية أنهم كانوا يكتبون عليه عهودهم ومواثيقهم وما يريدون تدوينه في ألواح، لكن هذه الألواح لا يجمعها اللوح الذي ورد في القرآن الكريم غير أنها معدّة للكتابة، وهي قابلة للزوال والتحريف والتبديل، لكن اللوح المحفوظ عند الله ليس كألواح الدنيا، فإن كل ما كتب عليه محفوظ إلى يوم قيام الساعة من التحريف والتبديل.

ومن المعاني القرآنية للألواح أنها تعني التوراة، وهذا ما جاء في قوله تعالى:﴿ لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴾[4].

فلقد جاءت لفظة الألواح في الآيات السابقة بمعنى التوراة [5]، وأضاف الزمخشري والرازي: أنها من زمرد جاء بها جبريل علية السلام، وقيل من زبرجدة خضراء، أو ياقوتة

---

[1] – السيد، تمام محمد، **ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآني** (رسالة جامعية) جامعة الشرق الأوسط،٢٠١٠م، ص ١٨٥.

[2] – سورة الأعراف ، آية (١٤٥).

[3] – سورة الأعراف ، آية (١٥٠).

[4] – سورة الأعراف ، آية (١٥٤).

[5] – انظر: الطبري،**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،ج ١، ص ٤٩٧.

حمراء، وقيل أمر الله موسى بقطعها من صخرة صماء ليّنها له فقطعها بيده وشقّقها بأصابعه، وقيل من خشب نزلت من السماء وفيها التوراة وأن طولها كان عشرة أذرع[١]. ثم يأتي القرطبي وابن كثير ليؤيدا قول الطبري بأن اللوح هو التوراة[٢].

إن (الألواح) في الآيات السابقة قد اكتسبت دلالة دينية جديدة غير تلك التي كانت معروفة قبل نزول القرآن الكريم، لذا أي أن القرآن أكسب هذه اللفظة دلالة دينية جديدة لم تكن معروفة، فقد أصبحت ذات معنى ديني أسمى وأرقى.

٢- السِّفر:

من الألفاظ التي وردت في الكتاب الكريم تحمل دلالة جديدة (السِّفرْ). وقد جاء في لسان العرب: السِّفر، بالكسر: الكتاب، وقيل هو الكتاب الكبير[٣]. وفي تاج العروس: السِّفر، بالكسر: الكتاب الذي يسفر عن الحقائق، وقيل الكتاب (الكبير)، لأنه يبين الشئ ويوضحه، وكأنهم أخذوه من قول الفرّاء: الأسفار: الكتب العظام. قال الزجاج وفي قوله تعالى: ﴿**كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا**﴾[٤]:" كمثل الحمار يحمل أسفاراً "(الجمعة:٥) الأسفار الكتب الكبار، واحدها سفر، وسفر الكتاب: كتبه [٥].

وهذا من استعمال اللفظ بدلالته الأصلية.

---

[١] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،ج٢، ص ١١٦ / الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج ٧، ص ١٩٣

[٢] – القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**،ج٣، ص ٢٧١٧ /ابن كثير، **مختصر ابن كثير**، مج ١، ص ٤٠٩

[٣] – ابن منظور، **لسان العرب**، مج ٤، ص ٣٧.

[٤] – سورة الجمعة ، آية (٥).

[٥] – انظر: الزبيدي ، **تاج العروس**، ج١٢ ،ص ٤٤/ الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج٢، ص٤٩.

يتضح من ذلك أن السِّفر يعد من المواد التي يكتب فيها أو تضم كتابه، وقد عرفته العرب قديماً بهذا المعنى. ووردت لفظة (السِّفر) بهذه اللفظة وبصيغ أخرى في القرآن الكريم (اثنتي عشرة) مرة[١].

ومن متابعة معاني السِّفر، يتبين أنه مر بمرحلة من التطور الدلالي في القرآن الكريم: فالسَّفَرَة هم الكتبة كما جاء في المعاجم، غير أن السَّفرة جاءت في النص القرآني الكريم لتعني الملائكة الذين يحصون أعمال العباد، ففي قوله تعالى: ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴾ [٢]، يقول الطبري في تفسيرها: قال بعضهم: الصحف المكرمة بأيدي سفرة، والسّفرة هم الكتبة، وهذا قول ابن عباس وقتادة. وقال آخرون: هم الملائكة، وهذا قول ابن عباس أيضاً ويقال: المراد بالسّفرة: الملائكة الذين يسفرون بين القوم: ليصلحوا بينهم[٣].

هذا وقد أيدت معظم التفاسير أن المعني بالسِّفرة (الكتبة من الملائكة)، فالزمخشري والرازي يقولان: السَّفرة الملائكة الكتبة الذين يكتبون أعمال البشر [٤].

أما القرطبي فيقول في ذلك: "بأيدي سفرة": كتبه. ال مجاهد أيضاً: وهم الملائكة الكرام الكاتبون لأعمال العباد في الأسفار التي هي الكتب ، واحدهم سافر"[٥].

وقد أخذ المعجميون المعاني الدينية الجديدة وسجّلوها إلى جانب معاني السَّفرة المتداولة قبل البعثة الشريفة وذكروا أنهم كتبة الملائكة الذين يحصون الأعمال وكذلك أدرجوا المعنى الآخر المتعلق بكونهم سُفراء أيضاً ، قال ابن عرفة: سميت الملائكة سفرة لأنهم يسفرون بين الله

---

[١] – عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص ٣٥٢.

[٢] – سورة عبس، آية (١٥).

[٣] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٧، ص ٥٤٤.

[٤] – انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،ج٤، ص ٢١٩/ الرازي،**التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، ج ١٦، ٥٤.

[٥] –القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، مج ٨، ص ٧٠٠٧.

وبين أنبيائه، قال أبو بكر: موا سفرة لأنهم ينزلون بوحي الله وبإذنه يصلحون بين الرجلين فيصلح شأنها [١].

ومن هنا يظهر أن لفظة السَّفرة تعني الملائكة الكتبة في قوله تعالى ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [٢]، كما تعني الذين يسفرون بين الناس للإصلاح.

لقد مرت هذه اللفظة بمرحلة من التطور الدلالي، بنزول القرآن الكريم، أو جاءت بمعنى ديني جديد مناسب للسياق القرآني، فانتقلت من معناها الذي عُرف بالكتاب عند العرب إلى معنى أسمى أضفى عليها طابعاً دينياً فريداً.

٣- السِّجِلِ:

من الألفاظ التي أصابها التطور الدلالي، في السياق القرآني، السِّجِلِ ومعنى السِّجِلِ، كما جاء في لسان العرب: كتاب العهد ونحوه، والجمع سجلات، وقيل السّجل: الكاتب، وقد سجّل له. وقيل من سجّيل: كقولك من سجِّل أي ما كتب لهم. والسّجل: الصك، والسّجل في الأصل حجر من طين يكتب فيه[٣]، أما تاج العروس، والقاموس المحيط: فجاء فيهما أن السجل هو الصك اسم لكتاب العهد[٤].

لقد عرف العرب قديما السِّجل، وتداولوا معناه فيما بينهم، حتى جاء القرآن الكريم، وأضفى على هذه اللفظة دلالة دينية جديدة، أكسبتها طابعاً دينياً لم يكن معروفاً فيها من قبل.

---

[١] – ابن منظور، **لسان العرب**، مج ٤، ص٣٧٠.

[٢] – الدامغاني، **قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص ٢٣٨.

[٣] – ابن منظور، **لسان العرب**، مج٨، ص٣٢٦.

[٤] – الزبيدي، **تاج العروس** ، مج ١٤، ص ٣٣٤ / الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص ١٣٠٩.

ووردت لفظة (السِّجلِ) في القرآن الكريم، بهذه الصيغة (مرة واحدة)، وبصيغة سجّيل (ثلاث مرات)[١].

ففي قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِ ﴾[٢]. يقول الطبري في تفسير معنى السّجل:" قد اختلف أهل التأويل في معنى (السّجل): فقال بعضهم: السجل: اسم ملك، وقال آخرون: السجل: اسم رجل كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم [٣]".

ثم جاء الزمخشري والرازي والقرطبي ليثنوا على هذا القول: (وقال ابن عباس وابن عمر والسّدي: السجل ملك، وهو الذي يطوي كتب بني آدم، إذا رفعت إليه. ويقال: إنه في السماء الثالثة، ترفع إليه أعمال العباد، يرفعها إليه الحفظة الموكلون بالخلق في كل خميس واثنين، وكان من أعوانه هاروت وماروت)[٤].

والمهم أن معظم التفاسير قد اتفقت على أن هناك دلالة دينية واضحة لهذه اللفظة، ظهرت في هذه الآية، إذ أصبحت تعني اسم ملك يطوي أعمال بني آدم، أو اسم رجل بعينه كان يكتب للرسول الكريم، وهذه المعاني تلقفتها كتب اللغة وضمتها إلى مادتها، فقد جاء في لسان العرب في معنى ذلك: وحكي عن أبي زيد: أنه روي عن بعضهم أنه قرأها بسكون الجيم، قال بعض الأعراب السّجل بفتح السين، وقيل السّجل ملك[٥]. أما تاج العروس فيقول:

---

[١] – عبد الباقي محمد فؤاد، **المعجم المفهرس الألفاظ القرآن الكريم**،ص٣٤٥.

[٢] –سورة الأنبياء، آية (١٠٤).

[٣] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٥ ، ص ٣٩٤

[٤] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج٢، ص ٥٨٥ / الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج ١١، ص ١٩٧ / القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، ج٥ ، ص ٤٣٨٧.

[٥] – ابن منظور، **لسان العرب**، مج ١١، ص ٣٢٦.

وكتب السّجل بكسرتين وتشديد اللام، وهو الصك اسم لكتاب العهد ونحوه، قال تعالى ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ وقيل: السجل اسم ملك[1].

من هنا نلحظ أن لفظة السّجل اكتسبت معنىً دينياً مختلفاً عما عرفت به من معنى عند العرب، بحيث يمكن القول بأن هذه اللفظة مرت بتطور دلالي ديني من خلال السياق القرآني الكريم.

ومن الجدير بالذكر أن هناك لفظة ذات علاقة اشتقاقية بالسّجل وردت في القرآن الكريم وهي(سّجيل) إذ ورد في قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾[2] ،﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾[3] ،﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾[4].

وقد جاءت السّجيل في الآيات السابقة مُفَسَّرةً بالمعنى السابق إذ يقول الزمخشري والرازي في معنى السّجيل في سورة هود: قيل: السّجيل: كان كتب عليها أسامي المعذبين ، وهو من السجل أي كتب الله أن يعذبهم بها[5].

ويضيف القرطبي قائلاً: "وعن عكرمة أنه بحر معلق في الهواء بين السماء والأرض منه نزلت الحجارة. وقيل جبال في السماء[6].

---

[1] – الزبيدي ، **تاج العروس** ، مج ١٤ ، ص ٣٣٤.

[2] – سورة الحجر ، آية(٧٤).

[3] –سورة الفيل،آية(٤).

[4] –سورة هود،آية(٨٢).

[5] – الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، مح ٢ ، ص ٢٨٤ / الرازي ، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج ٩، ص ٣٢.

[6] – القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، مج ٤، ص٣٣١٠.

أما الطبرسي فيقول: إن السجّيل سماء الدنيا عند ابن زيد، فكانت تلك الحجارة منزلة من السماء الدنيا[١].

فالسجّيل من الألفاظ التي أكسبها السياق القرآني تطوراً دلالياً ملحوظاً، فسواء كان معناها الكتاب الذي تكتب عليه أسماء المعذبين أم السماء الدنيا أم البحر المعلق في الهواء بين السماء والأرض،فهذا يعد تطوراً دلالياً دينياً.

فالسجّل في الأصل من المواد التي يكتب عليها، واستعمله العرب في الكتابة قديماً. وقد ضم المعجميون تلك المعاني الدينية إلى معاجمهم، كما جاء في لسان العرب: السجّيل: حجارة من طين طبخت بنار جهنم مكتوب فيها أسماء القوم.[٢] وأضاف تاج العروس: من سجّيل أي مما كتب لهم أنهم يعذبون بها. [٣]

من هنا يُلحظ أن لفظة (السجل) و(السجيل) قد اكتسبت دلالة جديدة من خلال السياق القرآني الكريم، لم تكن معروفة به من قبل.

٤- الزبور:

من الألفاظ التي لها صلة وثيقة بالكتابة (الزّبر)، وقد وردت مشتقاتها في الكتاب الكريم.

ومعنى (الزّبر)، كما جاء في لسان العرب: الكتابة. وزبر الكتاب يزبُره ويزبره زبراً: كتبه. قال: وأعرفه النقش في الحجارة[٤].

---

[١] – الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير آي القرآن**، ص٢٨٥.

[٢] – انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مج١١، ص٣٢٧.

[٣] – الزبيدي، **تاج العروس**، مج ١٤، ص٣٣٥.

[٤] – ابن منظور، **لسان العرب**، مج٤،ص٣١٥.

وقد أضاف على ذلك تاج العروس والقاموس المحيط: زبرت الكتاب إذا أتقنت كتابته[١]. والزبر: المكتوب ج زبور[٢].

ووردت لفظة (الزُّبر) في القرآن الكريم (ست مرات)، وبصيغة (زبوراً) مرتين، وبصيغة (زبُراً)، مرة واحدة، وبصيغة (الزبور) مرة واحدة[٣].

وقد كان لهذه اللفظة تطور دلالي ديني في الاستعمال القرآني. ففي قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[٤].

هذا وقد أجمعت التفاسير على أن الزبور هنا الكتاب المنزل الذي أوحاه الله تعالى لسيدنا داوود عليه السلام، وهي صحف داوود [٥].

من هنا يتبين التطور الدلالي الذي مرت به تلك اللفظة ، وكيف أنها وردت في معنى ديني جديد لم يكن معروفاً من قبل. ففي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[٦].

---

[١] – الزبيدي، **تاج العروس**، ج ١٢، ص٣١٨/الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص٥٠٩.

[٢] – مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج ١، ص٤٠٢.

[٣] – عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، ص ٦٦٢

[٤] – سوره النساء ، آية (١٦٣)

[٥] – الطبري ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج ٢، ص ٦٠٩/ الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ج١، ص ٥٨٢ / الرازي ، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ،مج ٦،ص ٨٦ / القرطبي ، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، ج٣، ص ٢٠١٣ / ابن كثير، **مختصر ابن كثير**، مج ١، ص ٢٤٨

[٦] – سورة الأنبياء، آية (١٠٥)

أما الطبري فيفسر هذه اللفظة (الزبور) بأنها: التوراة والإنجيل والقرآن[١]، ويقول القرطبي في ذلك: الزبور والكتاب واحد، ولذلك جاز أن يقال للتوراة والإنجيل زبوراً[٢].

وبذلك تعد هذه الكتب السماوية من الدلالات الدينية الجديدة التي اكتسبتها هذه اللفظة.

والزبر في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[٣]، يفسرها الزمخشري بأنها الكتب السماوية[٤] ، ويضيف الرازي قائلاً: الزُّبر: بمعنى الكتاب وهو صفة القرآن[٥] ، واللفظة في هذه الآية حملت معنى جديداً يمثل تطوراً دلالياً للزّبر لم يكن معروفاً قبل نزول القرآن الكريم.

أما الزبر في قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾[٦]. فيقول فيها ابن كثير: الزبر هي الكتب المتلقاة من السماء كالصحف المنزلة على المرسلين[٧]. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾[٨] وقوله: ﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾[٩]، وقوله: ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾[١٠].

---

١ – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج ٥، ص ٣٩٦.

٢ – القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن** ، ج٥ ، ص ٤٣٨٩.

٣ – سورة الشعراء ، آية (١٩٦).

٤ – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج٣ ، ص ١٢٨.

٥ – الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ج ١٢ ، ص ١٤٥.

٦ – سورة آل عمران، آية (١٨٤).

٧ – ابن كثير، **مختصر ابن كثير**، مج ١، ص ١٧.

٨ – سورة فاطر، آية (٢٥)

٩ – سورة القمر، آية (٥٢)

١٠ – سورة القمر ، آية (٤٣)

هذا وقد أجمعت التفاسير على أن الزبر في هذه الآية الأخيرة هي: دواوين الحفظة التي في أيدي الملائكة أو الكتب السماوية المنزلة من السماء [١].

وبعد ذلك يمكن القول أن لفظة الزبور في القرآن الكريم اكتسبت معنىً دينياً خاصاً بها، إذ جاءت تعني التوراة والإنجيل والقرآن وهي كتب سماوية تختلف كل الاختلاف عما كانت تعنيه الكتب التي عرفها العرب قديماً.

وقد ضمّت المعاجم العربية هذا المعنى الجديد إلى مادتها ، فقد جاء في لسان العرب وتاج العروس: الزبور: التوراة والإنجيل والقرآن وقد غلب الزبور على (كتاب داوود عليه السلام)[٢] ، والزبور: الكتاب المسطور وقيل هو كل كتاب يصعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية[٣].

ويلحظ مما سبق أن لفظة الزبور مرت بالتطور الدلالي عند انتقالها إلى معنى ديني جديد ذي طابع ديني ظهر بنزول القرآن الكريم ، فجاء مناسباً للسياق القرآني.

٥- الصحف:

من لوازم الكتابة المعروفة والمألوفة لدى العرب (الصحف) ومعنى الصحف ، كما جاء في لسان العرب، صحف: الصحيفة: التي يكتب فيها والجمع صحائف وصُحُف وصُحْف، وقال الجوهري: الصحيفة: الكتاب[٤].

---

١ – انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج ٧ ، ص ١٧٣ / الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، ج ٤ ، ص ٤٢ / الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج ١٥ ، ص ٦٩ / ابن كثير ، **مختصر ابن كثير**، ص ٥٧٠.

٢ – انظر:ابن منظور، **لسان العرب** ، مج ٤ ، ص ٣١٥ / الزبيدي، **تاج العروس**، ج ١١ ، ص٤٠٠.

٣ – المرجع السابق.

٤ – ابن منظور ، **لسان العرب**، مج ٩ ، ص ١٨٦.

وفي تاج العروس والقاموس المحيط في معنى الصحف: الصحيفة: الكتاب ج: صحائف ، وصحف ، ككتب وهو مجاز على التشبيه بما يكتب فيه ، قال الراجز:

بل مهمةٍ منجرد كالصحيف[1].

والصحيف وجه الأرض، والصحيفة المبسوط من الشيء كصحيفة الوجه، ومن ذلك الصحيفة التي يكتب فيها، جمعها صحائف وصحف والمصحف ما جعل جامعاً للصحف المكتوبة والصحيفة القصعة العريضة جمعها صحائف[2].

ووردت لفظة (الصحف) في الكتاب الكريم بصيغة الجمع ، فجاءت بصيغة صحف (ثماني) مرات، وبصيغة صحاف (مرة واحدة) [3]. وردت لفظة الصحف في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾﴾[4].

ويقول الطبري وآخرون في تفسير معنى الصحف:" أولم يأتهم بيان مما في الكتب السابقة التي قبل القرآن ، من أخبار الأمم التي أهلكها الله. قال مجاهد:" أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى" التوراة والإنجيل[5] وهنا يُلحظ أن لفظة الصحف انتقلت من معنى الكتابة إلى معنى ديني يخص الكتب السماوية (التوراة والإنجيل)، وهذه الكتب لها طابع ديني خاص، فهنا يوجد تطور دلالي للفظة، وأما قوله **تعالى:**﴿ **أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ** ﴾[6]، فقد أجمعت التفاسير على أن هذه الصحف التي نزلت على سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام هي:

---

[1] – انظر: الزبيدي ، **تاج العروس**، ج ٢٤ ،ص ٥ / الفيروز آبادي، **القاموس المحيط** ، ص ١٠٦٧.

[2] – مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، دار الشروق ،١٩٨١ (صحف).

[3]– عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، ص ٤٠٣.

[4] – سوره طه ، آية (١٣٣).

[5] – انظر: الطبري ،**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،ج٥، ص ٣٣٤ / الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج٢ ، ص٥٦ / القرطبي ، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، ج٥، ص ٤٣٠٤ /ابن كثير، **مختصر ابن كثير**، مج ٢ ، ص ٥٢.

٢– سورة النجم، آية. (٣٦)

(التوراة) [1] وأما قوله تعالى أيضاً: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾[2]، فيقول الطبري في تفسير هذه الآية: "الصحف جمع صحيفة، وأراد بها كتب ابراهيم وموسى"[3].

وأما الرازي والقرطبي فيقولان:(يعني الكتب المنزلة عليهما، ولم يرد أن هذه الألفاظ بعينها في تلك الصحف، وإنما هو على المعنى، أي أن هذا الكلام وارد في تلك الصحف)[4] وهنا أيضاً يُلحظ أن هناك تطوراً دلالياً دينياً لمعنى للصحف. وفي قوله تعالى: ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾[5].

يقول الطبري والرازي في تفسير الصحف أنها: الكتب[6] أما القرطبي فيضيف أن الكتب هنا جاءت بمعنى الأحكام [7] ومن خلال التفاسير السابقة يظهر أن الأحكام من الدلالات الدينية الجديدة التي ظهرت في لفظة الصحف من خلال السياق القرآني.

---

[1] – انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آية القرآن**، مج٧، ص١٥٤ / الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج ٤، ص٢٣ / الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**،مج ١٥،ص١٣ / ابن كثير، **مختصر ابن كثير**،مج٢،ص٥٦٢.

[2] – سورة الأعلى،آية (١٨-١٩).

[3] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،ج٧،ص٦١٠.

[4] – انظر: الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**،مج ١٦،ج٤، ص١٣٥/القرطبي، **تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن**،ج٨ ص ٧١١٤.

[5] – سورة البينة، آية (٢).

[6] – انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،ج٧، ص٥٥٠/الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، ج١٦،ص٤١.

[7] – القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**،ج٨، ص٧٢٣٢.

وفي قوله تعالى أيضاً: ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴾[1]، يقول الطبري في معنى الصحف: "هذه الصحف المكرمة، مرفوعة مطهرة، وهي في اللوح المحفوظ المرفوع المطهر عند الله"[2]، ويضيف الزمخشري قائلاً: "يعني أنها مثبتة في صحف منتسخة في اللوح (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء"[3].

أما الرازي فيفسرها بقوله:"المراد في الصحف قولان: الأول: أنها صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله تعالى مرفوعة في السماء السابعة أو مرفوعة المقدار مطهرة عن أيدي الشياطين ، أو المراد مطهرة بسبب أنها لا يمسها إلا المطهرون وهم الملائكة " [4].

ومن الدلالات التي لمستها التفاسير للفظة الصحف ما جاء في تفسيرها في قولة تعالى:﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾[5]. إذ يفسرها الطبري والرازي بأنها: كتاب من السماء عنوانه من رب العالمين[6].

ويضيف الزمخشري إلى ذلك قائلاً أنها: "قراطيس تنشر وتقرأ كالكتب التي يتكاتب بها أو كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كُتبت منتشرة على أيديها غضة رطبة لم تطو بعد"[7].

وهذا معنى مضاف للفظة (الصحف). فكون الصحف كتباً منزلة من السماء أعطاها طابعاً دينياً جديداً مختلفاً عما عرفت به الصحف قبل البعثة.

---

[1] – سورة عبس، آية (١٣).

[2] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج ٧، ص ٥٤٤.

[3] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج٤، ص٢١٨ .

[4] – الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج ١٦، ص ٥٤.

[5] – سورة المدثر، آية (٥٢)

[6] – انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج ٧، ص ٤٠٨ / الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج ١٥ ، ص ١٨٧.

[7] –الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج ٤، ص.١٨٨

وأما قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾[1]، فالصحف فسرت بأنها الصحائف التي نشرت فيها أعمال الناس والتي كتبت الملائكة فيها ما فعل أهلها من خير وشر، تطوى بالموت[2].

فالصحف تعرضت لتطور دلالي في القرآن الكريم ، فقد انتقلت من معنى الصحف التي كان يكتب عليها إلى معاني دينية جديدة مثل ، التوراة والإنجيل والأحكام والكتب المنزلة من السماء والمنتسخة في اللوح المحفوظ والكتب المكتوب فيها أعمال بني آدم ، إذ أصبح لهذه اللفظة في القرآن الكريم دلالة دينية جديدة لم تكن معروفة قبل نزول الكتاب الكريم.

٦- الرق:

ومن جملة الألفاظ التي أصابها تطور دلالي في الاستعمال القرآني الرق.

ومعنى الرق، كما جاء في لسان العرب وتاج العروس: الصحيفة البيضاء، والرق بالفتح: ما يكتب فيه وهو جلد رقيق[3].

هذا وقد استخدم الرق في زمن الرسول صلى الله علية وسلم ، يقول القلقشندي:" أجمع رأي الصحابة رضي الله عنهم على كتابة القرآن في الرق لطول بقائه أو لأنه موجود عندهم حينئذ"[4].

فالعرب عرفت الرق بهذا المعنى الذي كان سائداً عندهم.

---

[1] – سوره التكوير، آية (١٠).

٩- انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج ٧، ص ٥٥٦ ، /الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج ٤، ص ٢٢٢ / الرازي ، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج ١٦ ، ص ٦٥ / القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، مج ٨، ص ٧٠٢٥ / ابن كثير، **مختصر ابن كثير**، مج ٢ ص ٧١٧.

[3] – انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مج ١٠ ، ص ١٢٣ / الزبيدي، **تاج العروس**، ج٢٥ ، ص ٣٥٣.

[4] – القلقشندي ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج٢، ص ٤٧٥.

ووردت لفظة (رق) في الكتاب الكريم (مرة واحدة).[1] في قوله تعالى: ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ﴾[2] وللرق في هذه الآية دلالة أخرى غير الدلالة المعجمية المعروفة، يقول الطبري في تفسير الآية السابقة: الرق هو الورق والجملة مرتبطة بما سبق. أي وكتاب مسطور، سُطر وكتب في رق منشور. قال مجاهد: الرق: الصحيفة. [3]

غير أن الزمخشري له رأي آخر في ذلك يقول: هو الجلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي تكتب فيه الأعمال، وقيل ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم،وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن[4].

أما الرازي فيقول في تفسير معنى (الرق): هو كتاب موسى الذي في السماء[5].

أما سيد قطب فجاء رآية مقارباً لرأي الرازي إذ قال: "الأقرب أن يكون هو كتاب موسى الذي كتب له في الألواح" [6].

ومن المعاني التي حملها الرق على وجه التطور الدلالي ما قاله الفرّاء: الرق: الصحائف التي تخرج إلى بني آدم يوم القيامة، قال الأزهري: وهذا يدل على أن المكتوب يسمى رقاً أيضاً [7]. وهكذا يكون الرق من المواد التي يكتب عليها وقد أصابه تطور دلالي ديني أضاف إلى معناه معنى جديداً.

---

[1] – عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**،ص٣٢٤.

[2] – سورة الطور، آية (٣).

[3] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،ج٧، ص٩٨.

[4] – الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج٤، ص٢٢.

[5] – الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج١٤، ج ٢٨، ص٢٠٥.

[6] – سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج٢٣، ص٥٩٧.

[7] – انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مج ١٠، ص١٢٣.

٧- **الرقيم:**

من الألفاظ التي تنتمي إلى الحقل الدلالي للكتابة (الرقيم). ومعنى الرقيم، كما جاء في لسان العرب، أنه: الكتاب، وفي الحديث: كان يسوي بين الصفوف حتى يدعها مثل القدح أو الرقيم، الرقيم: الكتاب، أي حتى لا ترى عوجاً كما يقوّم الكاتب سطوره [١].

ويضيف تاج العروس والقاموس المحيط ومعاجم أخرى: الرقيم: اللوح، أو الدواة بالإضافة إلى الكتاب [٢].

ووردت لفظة (الرقيم) في القرآن الكريم (مرة واحدة) [٣]. في قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾[٤].

ويقول الطبري في تفسير ذلك:" أما الرقيم فقد اختلف أهل التأويل في المراد به: فقال بعضهم: هو اسم القرية (أو الوادي) التي كان فيها الكهف. وهذا قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك. وقال آخرون: هو الكتاب الذي دوّنت فيه أسماؤهم، وهذه رواية ابن عباس: ورأي ابن زيد. وقال آخرون: هو اسم جبل أصحاب الكهف. وهذه رواية أخرى لابن عباس، والراجح القول: الرقيم: لوح، أو حجر أو كتاب، أو شئ فيه أسماؤهم[٥].

وأما الرازي والقرطبي فملخص رأيهما أنه: اختلف الناس في الرقيم، فقال بعضهم أن الرقيم كتاب في لوح من نحاس، وقال ابن عباس: في لوح من رصاص كتب فيه القوم الكفار الذين فرّ الفتية منهم قصتهم وجعلوها تاريخاً لهم، فذكروا في وقت فقدهم. وكم كانوا، وبين من

---

[١] – ابن منظور، **لسان العرب**،ج١٢، ص٢٥٠.

[٢] – انظر: الزبيدي، **تاج العروس**، ج١٦، ص٣٠٠ / الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج٤، ص١٢٣ / مجمع اللغة العربية، **المجمع الوسيط**، ج١، ص٣٨٠.

[٣] – عبد الباقي، محمد فؤاد ، **المعجم المفهرس الألفاظ القرآن الكريم**، ص٣٢٤.

[٤] – سورة الكهف، آية(٩).

[٥] – الطبري ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، ج٥ ، ص ١٣٩.

كانوا وكذا قال الفرّاء: الرقيم: لوح من رصاص كتب فيه أسماؤهم وأنسابهم ودينهم وممن هربوا[1].

فالرقيم إذاً لفظة كانت تعني مادة من المواد التي يكتب عليها، وقد عرفها العرب منذ أقدم العصور، حتى جاء القرآن الكريم، فاكتسب بمجيئه تطوراً دلالياً مما جعل لها معنىً جديداً فانتقل بمعناها من كتاب عادي يكتب عليه، إلى كتاب أو لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف، فالسياق القرآني غيرّ معنى هذه اللفظة إلى ما يناسبها.

وهذا ما أخذته معظم المعاجم العربية وضمّته إلى معانيها إذ جاء فيها "أن الرقيم لوح رصاص نقش فيه نسبهم وأسماؤهم وقصصهم ودينهم وممن هربوا" [2].

من هنا نلحظ التطور الدلالي الجديد الذي تعرضت له لفظة (الرقيم) من خلال السياق القرآني، إذ أصبح لها دلالات دينية جديدة لم تكن معروفة بها من قبل.

٨- الأساطير:

من الألفاظ ذات الصلة بالكتابة، وقد أصابها في الاستعمال القرآني شئ من التطور في معناها الأساطير.

ومعناها، كما جاء في لسان العرب ومعاجم أخرى: الخط والكتابة، وهو في الأصل مصدر، الليث: يقال سطر من كتب وسطر يسطر إذا كتب[3]. ومحصلة ما ورد في المعاجم

---

[1] – الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج ١١، ص ٧٠ / القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، ج ٥، ص ١٣٩.

[2] – انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مج ١٦، ص ٣٠٠ / الزبيدي، **تاج العروس**، ج١٢، ص ٢٥٠ / الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج٤، ص ١٢٣ / مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط** ، ج١، ص ٣٨٠.

[3] – انظر: ابن منظور، **لسان العرب** ، مج ٤ ، ص ٣٦٣ / الزبيدي، **تاج العروس**، ج٢، ص ٢٤ / الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص ٥٢١ /مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط** ، ج١ ،.ص٤٤٥

أن الأساطير جمع إسطار وإسطارة وإسطير وإسطيرة أو هي جمع أسطر فهي جمع يجمع، وهي ما سطرّه الأولون، وسطر الشيء يسطره سطراً وسطّره تسطيراً: صفة، واستطره: سطّره واسم المفعول، مستطر: أي مكتوب، وسطره يسطره سطراً خطّه، وكتبه، واسم المفعول مسطور. والسطر الصف من الكتابة والشجر والقوم. [١]

ووردت لفظة (أساطير) في القرآن الكريم ، (تسع مرات)، وبصيغة (مستطر) مرة واحدة، وبصيغة مسطوراً (مرتين) وبصيغة يسطرون (مرة واحدة)، وبصيغة مسطور (مرة واحدة)[٢].

فقد وردت (يسطرون) في قوله تعالى﴿ نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾[٣].

ويفسرها الطبري ويتابعه آخرون بأنها تعني هنا القلم، غير أنه يختلف عن أقلام الدنيا، فهذا القلم أمره الله بالكتابة فجرى يكتب ما هو كائن يوم القيامة، فهو قلم من نور بين السماء والأرض. وما يسطرون: ما يخطّون وما يكتبون، وهنا يقصد الملائكة التي تقوم بعملية التسطير والكتابة[٤].

مما يميز المعنى الدلالي الجديد للفظة (يسطرون) ارتباطها بعمل الملائكة وبالقلم النوراني الذي بين السماء والأرض، فالتسطير هنا يختلف عن التسطير المعروف.

---

[١] – المرجع السابق (المعاجم السابقة) (سطر).

[٢] – عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص ٣٥٠ .

[٣] – سورة القلم، آية (١).

[٤] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج٧، ص٣٤٤/الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج ٥، ص٦٩/ القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، مج٨، ص٦٧٠٤.

وأما مسطور في قوله تعالى: ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ ﴾ [1] ، ويقول الطبري في معناه: أي وكتاب مسطور سطير وكتب في ورق منشور[2].

أما الزمخشري والرازي فقد اتفقا على أن الكتاب المسطور هو الكتاب الذي كتبه الله تعالى لموسى وهو يسمع صرير القلم... [3].

فمسطور هنا بمعنى مكتوب، غير أن يميز هذا النوع من الكتابة أنها تمّت في كتاب خاص هو اللوح المحفوظ فهو مسطور أي محفوظ ومختلف عن أي كتاب آخر، وهذا ما يقع في حيز التطور الدلالي.

وأما (مستطر) في قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ۝٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٞ ﴾[4].

ويقول سيد قطب في تفسيره [5] "وكل صغير وكبير مستطر": أي لا ينسى منه شئ وهو مسطور في كتاب أي مسطور مكتوب في اللوح المحفوظ. أما الزبر فقد مر بالبحث أنها تعني الكتب السماوية ودواوين من الحفظة.

وفي معنى (مسطور) في قوله تعالى: ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴾[6] فيقول فيه القرطبي: أي في اللوح " مسطوراً" أي مكتوباً. والسطر: الخط والكتابة. والكتاب هنا يراد به اللوح المحفوظ[7].

---

[1] –سورة الطور ، آية (٣).

[2] – الطبري ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، ج٧، ص.٩٨.

[3] – انظر: ص ٨٢ الرق من البحث.

[4] – سورة القمر، آية (٥٢، ٥٣).

[5] – سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، ج٦، ص ٣٤٤٢.

[6] – سورة الإسراء ، آية (٥٨).

[7] – القرطبي ، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، ج٣، ص٣٨٩٦.

وأما (الأساطير) في قوله تعالى: ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[1]، فيقول الزمخشري وآخرون في معناها أنها تعني "أساطير الأولين وأحاديثهم وأباطيلهم التي كتبوها وزخرفوها ، واحدها أسطورة وإسطار"[2] .

وقد جاء القرطبي ليدعم هذا المعنى ويثني عليه[3]، لقد اكتسبت هذه اللفظة (الأساطير) معنى ذا دلالة دينية مختصة بالأكاذيب التي لفقها المشركون فهي باطلة وهكذا تكون الأساطير والمشتقات الأخرى قد اكتسبت بفعل التطور الدلالي، ودلالات دينية لم تكن معروفه بها قبل نزول الوحي.

وحيثما أنعمنا النظر في الكتاب الكريم لاحت لنا هذه الدلالة الدينية المكتسبة في معنى أساطير والمشتقات الأخرى كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[4].

إذ يفسر ابن كثير معنى الأساطير في هذه الآية بقوله: "يعنون كتب الأوائل التي امتازت بالسخافة والكذب والبهتان" [5] "وقد أخذت المعاجم العربية هذه المعاني الدينية الجديدة وأضافتها إلى مادتها اللغوية، من ذلك نجده في اللسان: "الأساطير: الأباطيل. والأساطير:

---

[1] – سوره المطففين ، آية(١٣).

[2] – الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، ج٤، ص ٢٣٢ / الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، مج ١٦ ، ص ٨٥٠.

[3] – القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، ج٨ ، ص ٧٥٠.

[4] – سورة الفرقان ، آية(٥)

[5] – ابن كثير، **مختصر ابن كثير** ،ج٢ ،ص ١٤٧.

أحاديث لا نظام لها وسطّرها: ألفّها: وسطر علينا: أتانا بالأساطير، الليث:يقال سطر فلان علينا يسطر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل[١].

٩- القرطاس:

من الألفاظ التي تقع ضمن الحقل الدلالي للكتابة (القرطاس)، الذي اكتسب في الكتاب المجيد معاني جديدة.

فمعنى القرطاس، كما جاء في لسان العرب: القُرطاس والقرطس والقَرطاس، كله الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها ،وأنشد أبو زيد لمخشّ العقيلي يصف رسوم الدار وآثارها كأنها خط زبور كتب في قرطاس:

كأن ، بحيث استودع الدار أهلها.

بخط زبور من دواة وقرطس[٢]

فالقرطاس والقراطيس والقرطس، كانت معروفة عند العرب ، وتعد من المواد التي يكتب عليها.

ووردت لفظة (القرطاس) في القرآن الكريم، بهذه الصيغة، مرة واحدة، ثم بصيغة "قراطيس" مرة واحدة أيضاً، في سورة الأنعام[٣]، ويلحظ في اللفظتين أنهما اكتسبتا في الاستعمال القرآني دلالات دينية جديدة.

---

١ – انظر: ابن منظور، **لسان العرب** مج ٤، ص ٣٦٣ /الزبيدي ، **تاج العروس** ،ج١٢، ص ٢٥ / الفيروز آبادي ، **القاموس المحيط** ، ص ٥٢١ /مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط**، ج١، ص٤٤٩.

٢ – انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مج ٦، ص ١٧٢ /الزبيدي ، **تاج العروس**، مج ٨، ص ٤١٢ / الفيروز آبادي ، **القاموس المحيط** ، ج١، ص ٧٢٧.

٣ – عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، ص ٥٤٣.

ففي قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[1]. نجد دلالة جديدة لم تكن معروفة.يلحظها القرطبي الذي يقول في تفسير معنى القرطاس في الآية "لو نزلنا يا محمد بمرأى منهم كما زعموا وطلبوا كلاماً مكتوباً في قرطاس "وعن ابن عباس: كتاباً معلقاً بين السماء والأرض، وهذا يبين لك أن التنزيل على وجهين أحدهما على معنى نزل عليك الكتاب بمعنى نزول الملك به. والآخر: ولو نزلنا كتاباً في قرطاس يمسكه الله بين السماء والأرض، وقال: "نزلنا على المبالغة بطول مكث الكتاب بين السماء والأرض" [2].

من هنا يظهر أن اللفظة اكتسبت معنى دينياً مضافاً ذا دلالة خاصة. هذا وقد فسر مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي هذه الآية بالقول: "وقيل كتاباً معلقاً من السماء إلى الأرض"[3].

والدلالة الجديدة ملحوظة في (قراطيس) في قوله تعالى: ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ ﴾[4] إذ تجمع التفاسير،ومن بينها الطبري والزمخشري، على أن القراطيس جاءت بمعنى صحائف التوراة[5]. هذا وقد جاء أيضاً في المعاجم العربية ما يؤيد هذا المعنى [6].

---

[1] – سورة الأنعام ، آية (٧).

[2] – القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**،ج٣، ص٢٣٩

[3] – الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**،ج٣،ص٢٣٩

[4] – سورة الأنعام، آية (٩١).

[5] –انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج٣، ص٣٠١/الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، مج٢، ص٣٤/الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج٢، ص٦٤/القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، مج٣، ص٢٤٧٤.

[6] – انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مج ٢،ص١٧٣/الزبيدي، **تاج العروس**، مج٨، ص٤١٢.

وهذه الدلالات الجديدة تمثل تطوراً دلالياً في معاني القرطاس والقراطيس في القرآن الكريم، إذ انتقلت هذه اللفظة من دلالة عامة (معنى الكتابة وشيء يكتب عليه إلى معنى ذي دلالة خاصة دينية لم تُعرف إلا بنزول القرآن الكريم أي (صحائف التوراة).وتكمن خصوصية هذا المعنى بأن هذا القرطاس معلق بين السماء والأرض.

ثانياً: المواد التي يكتب بها.

القلم

القلم:

ومن الألفاظ التي لها صلة بحقل الكتابة الدلالي (القلم). وقد اكتسبت دلالة دينية جديدة في الكتاب العزيز.

ومعنى القلم، كما جاء في لسان العرب: القلم: الذي يكتب به والجمع أقلام وقلام. جمع أقلام أقاليم [١].

ويضيف القاموس المحيط وتاج العروس: والقلم: محركه: اليراعة، إذا بريت، وهو الذي يكتب به، ج أقلام وقلام، بالكسر [٢] فالقلم أداة الكتابة وما يكتب به [٣].

وقد أشار القلقشندي إلى أهمية القلم قائلاً:(واعلم أن القلم أشرف آلات الكتابة وأعلاها رتبة. إذ هو المباشر للكتابة دون غيره من آلات الكتابة كالأعوان)، وقد قال الله تعالى﴿ نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾[٤]، والدواة هي المناسبة لذكر القلم وتسطير الكتابة، وهي أم آلات الكتابة[٥].

ويقول الطبري في تفسير معنى القلم بدلالته الجديدة:" إن الذي أقسم به ربنا من الأقلام القلم الذي خلقه الله تعالى ذكره، فأمره فجرى بكتابة جميع ما هو كائن يوم القيامة[٦]. وأضاف الرازي: أن القلم هو:" قلم من نور طوله كما بين السماء والأرض [٧]. وأما القرطبي فيقول في

---

١ – ابن منظور، **لسان العرب**، ج٢، ص٤١٤.

٢ – انظر: الزبيدي، **تاج العروس**، مج١٧، ص٥٨٢/ الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**،ج١٤، ص١٦٨.

٣ – مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**،ج١، ص٧٥٧.

٤ – سورة القلم، آية (١).

٥ – القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الانشا**،ج٢، ص٤٧٠.

٦ – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج٧، ص٦٩.

٧ – الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج٥، ص٦٩.

ذلك:" عن ابن عباس أول ما خلق الله القلم، فأمره أن يكتب ما هو كائن فيما كتب " تبت يد أبي لهب ". وقال قتادة: (القلم نعمة من الله تعالى على عباده)[١].

من هنا يتضح أن القلم، وإن كان قد احتفظ ببعض معانيه الأصلية،اكتسب دلالة دينية جديدة،لم تكن معروفة قبل نزول القرآن الكريم، فالقلم أصبح ذا دلالة دينية جديدة ملحوظة في الكتاب الكريم. إذ أصبحت له صفاته الخاصة والفريدة، فأصبح قلماً من نور طوله كما بين السماء والأرض، ومعناه هذا أعطاه دلالة دينية جديدة لم تكن موجودة قبل نزول القرآن الكريم.

وأما في قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴾ [٢] فيقول الطبري أن هذه الآية من أوائل الآيات التي نزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم،وفيها دلالة واضحة على أهمية الكتابة، وما يتصل بها من التعليم ذاكراً القلم الذي هو وسيلة الكتابة[٣]."فالقلم من المواد التي ارتبطت بالكتابة منذ القديم. ويفيض القلقشندي في توضيح دور القلم في الكتابة وفي الإبانة عن المعاني، يقول:" إذ آلة اللفظ اللسان، وآلة الخط القلم، وكل منهما يفعل فعل الآخر في الإبانة عن المعاني، إلا أن اللفظ لما كان دليلاً طبيعياً جعلت آلته آلة طبيعية، والخط لما كان دليلاً صناعياً جعلت آلته صناعية، ولما تقاسمت الآلتان الدلالة نابت إحدهما مناب الأخرى فأوقعوا اسم اللسان على القلم فقالوا: الأقلام ألسنة الأفهام، وشركوا بينهما في الاسم فقالوا: القلم أحد اللسانين"[٤].

---

[١] – القرطبي، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، مج٨، ص٦٧٠٤.

[٢] – سورة العلق، آية (٤).

[٣] – الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،مج٧، ص٥٤٤.

[٤] – القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج(٣)، ص (٨-٩)

وأما الرازي فيضيف قائلاً في معنى القلم أنه:" الكتابة التي تعرف بها الأمور الغائبة، وجعل القلم كناية عنها[1] فالقلم أصبح ذا دلالة دينية جديدة، إذ اختص بكتابة الأمور الغائبة عن البشر التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، أي صار للقلم معنى آخر غير ذلك المعنى الذي عرف به أي كونه أداة الكتابة فقط.

ومن ثم يمكن القول بأن القلم من الألفاظ التي تعرضت لتطور دلالي في القرآن الكريم.

---

[1] – الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مج١٦، ص١٨.

الخاتمة

وبعد....

القرآن الكريم كتاب الله المعجز، الذي كلما تعمقنا في قراءته وتأمل معانيه وجدنا في كل سورة من سوره وفي كل آية من آياته، جديداً يؤكد إعجازه وروعة بيانه وبلاغته، ومن بين ذلك ما وجدناه، بعد قراءتها في أثناء إعداد هذه الرسالة من وفرة في المعاني والدلالات التي حصلت عبر نقل هذه المجموعة من الألفاظ الخاصة بالكتابة ولوازمها من حقلها الدلالي القديم إلى حقل ديني جديد تكون بنزول الآي القرآني الكريم.

كان لابد للوصول إلى هذا الحقل الغني بالمعاني والدلالات من استحضار العّدة التي تساعد على هذه المهمة. وفي مقدمة ما تتكون من هذه العّدة، الإلمام بكل ما يتعلق بالكتابة، من حيث أهميتها وتاريخها ودورها في نقل المعارف والعلوم وإسهامها في التطور الحضاري والعلمي للمجتمعات مع ما يقتضيه البحث من تركيز على الكتابة العربية وأوليتها ونهوضها بعملية التدوين التي رافقت نزول آيات القرآن الكريم.

ومن مكونات العّدة أيضاً معرفة ما يتعلق بالتطور الدلالي وأسبابه وعوامله وأنواعه.

وكان لا بد من القراءة الأولية للكتاب العزيز لتحديد مواطن ألفاظ الكتابة ولوازمها. مع الاستعانة بتفاسير القرآن الكريم وبالمعاجم اللغوية. ومن ثم مضت الخطوات على وفق الخطّة التي اعتمدتها الرسالة.

أما بالنسبة لفصول الرسالة، فقد كانت مقسمة إلى جانب نظري وجانب تطبيقي، أما

النظري وهو مادة الفصل الأول فيتحدث عن الكتابة ونشوئها والتطور الدلالي الذي هو صلب هذه الدراسة. ومن ثم جاء الجانب التطبيقي الذي كان له النصيب الأكبر من هذه الدراسة.

لقد انصب اهتمام هذه الدراسة على معرفة التطور الدلالي الذي تعرضت له ألفاظ الكتابة والدلالات التي لم تكن معروفة بها قبل نزول القرآن الكريم، إذ كان التطبيق منصبّاً على البحث والتفتيش عن الآيات التي بها ألفاظ الكتابة ولوازمها التي اكتسبتها بفعل العوامل التي أشار إليها الباحثون والتي تعد سبباً في التطور الدلالي للألفاظ.

هذا وقد كان الفصل الثاني قد كرس للبحث في التطور الدلالي الذي تعرض له الفعل كتب ومشتقاته مع ذكر المعاني الدينية الجديدة التي تعرضت له لفظة (الكتاب)، وهذا فضلاً على ذكر الألفاظ التي لها علاقة بالكتابة (الوحي والقرآن).

أما الفصل الثالث فقد اتبعت فيه الدراسة منهج التحليل والتطبيق نفسه الذي اتبع في الفصل الثاني وكان من نتائجه إظهار التطور الدلالي الديني الجديد التي ظهر لأدوات الكتابة ولوازمها في القرآن الكريم، إذ كان لها معنى دينياً مغايراً لما عرفت به قبل البعثة.

إذ يعد هذا النوع من الدراسات القرآنية من الدراسات القليلة بل النادرة، بالرغم من وجود بعض الدراسات التي تمت بصلة إلى موضوع الدراسة.

لكن تزعم الدراسة أن الأدباء والنقاد والباحثين مقصرون في الدراسات الدلالية، فهم يحاولون تلافي هذا الموضوع، لما فيه من دلالات ومعاني عديدة للألفاظ التي تختلف باختلاف السياق التي توجد فيه.

لكن المتعة الكبرى تكمن في قراءة كتاب الله العزيز، ومعرفة مدى إعجازه وكماله وبيانه وبلاغته وعظمته، فالمرء يقف عاجزاً عن وصفة.

وفي الختام تتمنى الدارسة أن تكون هذه الدراسة منارة يستنير منها الباحثون والدارسون، وأن تكون طريقاً منيراً إلى دراسات قرآنية جديدة، وتتمنى الدارسة أن تعود هذه الدراسة بالخير و الفائدة على الأمة الإسلامية، وأن يجعلها الله في ميزان حسناتها.

وأود أن أشير إلى العرفان بالجميل، ومن باب رد الفضل إلى أهله، فلم يكن باستطاعتي الوصول إلى ما توصلت إليه من النتائج، لولا مساعدة أستاذي المشرف الفاضل الأستاذ الدكتور عزمي الصالحي، وارشاده ومتابعته إياي طول فترة البحث، فله مني خالص شكري وتقديري، ودعائي له بالصحة والعافية والتوفيق.

ملخص الرسالة باللغة العربية

لقد كانت هذه الرسالة من بين الرسائل القلائل التي درست التطور الدلالي في مجاله التطبيقي. إذ أخذت الرسالة على عاتقها استقراء الدلالات الدينية الجديدة التي اكتسبتها ألفـــاظ الكتابة في القران الكريم.

وعنوان الرسالة يكشف عما تحمله في طياتها من موضوعات تتصل بالتطور الدلالي لألفاظ الكتابة، إذ بحثت الرسالة في هذه الألفاظ وما جرى عليها من تطور من ذكرها للمعاني القديمة التي كانت معروفة عند العرب قبل البعثة الشريفة، وما تعرضت له من تطور اكسبها دلالات دينية جديدة لم تكن مألوفة لدى العرب قبل البعثة، فبنزول القران الكريم وما شـــرعه للناس وما قصّه من مواعظ ، أخذت ألفاظ الكتابة التي هي مدار هذه الرسالة.

هذا وقد كانت الرسالة في بحثها تتّبع المنهج الإحصائي ما وسعها ذلك ، فالإحصـــاء مهم في معرفة عدد الآيات التي وردت بها ألفاظ الكتابة ولوازمها ومتعلقاتهـــا حتـــى تكـــون الدراسة أكثر شمولية وموضوعية ودقة.

وخلاصة ما تسفر عنه القراءة المتأنية للرسالة:

أن الألفاظ المدروسة مألوفة لدى العرب ومتداولة في مجتمعاتهم قبل البعثة الشريفة. وقد احتفظت هذه الألفاظ بشيء من معانيها القديمة في النص الكريم إلى جانب ما اكتسبته في السياق القرآني من معانٍ دينية.ثم إن التأمل في هذا التطور الدلالي لا بدّ أن يقع على ظواهر أسلوبية تؤكد إعجاز النص الكريم وروعة بيانه وبلاغته.

وتقوم هذه الرسالة على جانبين يكّمل كل منهما الآخر، وهما الجانب النظري الذي كان لابد منه بمهد الطريق أمام البحث حتى يصل إلى مفهوم الكتابة والتطور الدلالي اللذين هما أساس البحث في الرسالة ، أما الجانب التطبيقي الذي كان له النصيب الأكبر من هذه

الرسالة فقد جاء لينير لنا الدرب أمام هذا التطور الديني الذي اكسب تلك الألفاظ معاني دينية جديدة إلى جانب ما ألفه العرب من معان قبل البعثة النبوية.

وأسأل المولى عز وجل أن أكون قد وفقت في رسالتي هذه.

ملخص الرسالة باللغة الانجليزية

Abstract

This thesis was from the few thesises that studied the semantic change in its applied field that adopted the introduction of the new religious connotations. that were gained by the writing in the Holy Quran.

The thesis topic reveals what the thesis contains of related topics with the semantic change of writing vocalization.The thesis studied these vocalization.and their change after mentioning the ancient meaning that had been Known to Arabs befor the roble mission of prophet Muhammad – peace be upon him – Furthermore ,the thesis studied what was happened in the ancient meanings. Change that earning new religious connotations that had not been familiar for Arabs befor the advent of Islam.

Because of the ascent of the Holy Quran and in addition as it contains canons and sermons many words gained new religious meaning that some of them are the subject of this thesis.

Thus , the thesis uses the statistical approach as much as possible since the stastistcs is important to Know the number of writing vocalizations were mentioned in them , fittings and accessories. in order to be a more comprehensive, objective, accurate study.

The summary of what the careful reading of the thesis explains that , the studied words are familiar for Arabs and common in their societies befor the noble mission of prophet Muhammad –peace be upon him – these vocalizations retained some of their ancient meanings that they gained from the Quranic context.

The meditation in this semantic change should be located on stylistic phenomena , that confirms the mircle , the splendor and the eloquence of the holy text.

The thesis is based on two sides that are complementary to each other.

Firstly , the theoretical side that is inevitable to preface the way of the research , in order to access to the concept of writing and the semantic change that are the basis of the research of this thesis.

Secondly , the practical side which has the largest share of this thesis , it enlightens our path un front of this religious evolution that granted those words new religious meaning in addition to what Arabs were familiar with befor the prophetic mission.

Finally , I ask Allah the Almighty that I have been reconciled in this tdesis.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١- التفاسير:

- ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، ت (٧٤٤ه) ، تفسير القرآن العظيم ،دار الجيل ،بيروت ،ط٢ (١٤١٠ه -١٩٩٠م)
- الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط١ (١٤١٢ ه - ٢٠٠٠م)
- الزمخشري ، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار الفكر والنشر والتوزيع ، ط ١، سنة ١٩٧٧.
- الطبرسي ، أبو علي الفضل بي الحسن ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة(١٩٩٤م).
- الزين ، سميح عاطف ، تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، دار الكتاب العالمي ، د. ط، سنة (١٤١٤ه -١٩٩٤م)
- الطبري ، أبي جعفر بن جرير ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، هَذّبَه وحققه ، د. بشار عواد ، عصام فارس ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١، سنة(١٤١٥ ه-١٩٩٤ م)
- الطبطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (١٩٩١م)
- القرطبي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ، دار الشعب،(د. ط)،(د.ت)

- نخبة من العلماء والباحثين ، قاموس القرآن الكريم ، الكويت ، ط ١،سنة (١٤١٢ه – ١٩٩٢ م)

٢- المعاجم

- ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر – بيروت ، (د. ط) ،(د.ت).
- الدامغاني ، الحسين بن محمد ، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل ، دار العلم للملايين ، ط٣ ،سنة (١٩٨٠م)
- داوود، محمد،القرآن الكريم وتفاعل المعاني، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،سنة (٢٠٠٢م).
- الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس ، تحقيق عبد العزيز الستار أحمد فراج ، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة(١٣٨٥ه – ١٩٨٧م)
- الزمخشري ، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر ،أساس البلاغة ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (١٤٠٩ –١٩٨٩م)
- عبّارة ،عبد المعين محمود ،معجم القرآن العظيم ،إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ،ط١،سنة(١٤٠٩ه –١٩٨٩م)
- عبد الباقي ،محمد فؤاد ،المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ،دار الحديث خلف جامع الأزهر (٤٠٧ه – ١٩٨٧م)
- الفيروز آبادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، دار الجيل ، بيروت،(د.ط) ،(د.ت).

- قعدان، زيدان ، معجم القرآن شرح وتفسير غريب القرآن ،دار الفاروق ،عمان ،الأردن ،ط١،(١٤٣٢ه -٢٠١١م)

٣- كتب الدلالة والتطور الدلالي وكتب اللغة والكتابة.

_ ابراهيم،أنيس،دلالة الألفاظ،مكتبة الأنجلو المصرية،ط٥،سنة ١٩٨٤.

- ابراهيم، عبدالله، السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المركز العربي، ط١،سنة (١٩٩٢)م
- أبو شريفة ، عبد القادر ،علم الدلالة والمعجم العربي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط١ (١٤٠٩ه – ١٩٩٨ م)
- أدونيس ، علي أحمد سعيد ، النص القرآني.آفاق الكتابة، دار الآداب، بيروت،(د.ت).
- أولمان ، ستيفن ، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة،كمال محمد بشر،مكتبة الشباب ، القاهرة ، ط٣،سنة (١٩٧٣م).
- بهنسي ،عفيف ،جمالية الفن العربي سلسلة عالم المعرفة ،مطابع اليقظة ،الكويت ، سنة ١٩٧٩.
- الثعالبي ، أبي منصور إسماعيل ، فقه اللغة وسر العربية ، مكتبه الخانجي ، القاهرة ، ط١ (١٤١٨ه – ١٩٩٨م).
- جمعة، ابراهيم ، قصة الكتابة العربية ،دار المعارف والقاهرة، سنة (١٩٤٧م)
- الجندي ،مجاهد توفيق ، الخط العربي وأدوات الكتابة ، ط٢،(د.م) ،سنة (١٤١٤ه – ١٩٩٣م).
- حجازي ، محمود فهمي ، مدخل إلى علم اللغة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط٢، سنة (١٩٩٢م).

- الجرجاني ، عبد القاهر ،دلائل الإعجاز ،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ط١، سنة(١٤١٥ه- ١٩٩٤م).
- خولي ، محمد علي ، مدخل إلى علم اللغة ، دار الفلاح للنشر والتوزيع، سنة (١٩٩٣م)
- الدالي ، عبد العزيز ، الخطاطة الكتابة العربية ، مكتبة الخانجي بمصر، سنة (١٤٠٠ه – ١٩٨٠م).
- الرافعي ، مصطفى ، جيدة ، عبد الحميد، فنون صناعة الكتابة ، دار الجيل ، بيروت سنة (١٤٠٦ه – ١٩٨٦م)
- زريق ، معروف ، موسوعة الخطوط اللغة العربية وزخارفها، دار المعرفة،ط٣،سنة (١٤٢٢ه –٢٠٠١م).
- زيدان ،جورجي ،الفلسفة اللغوية والألفاظ الحديثة ، دار الهلال ،القاهرة ،سنة ١٩٠٤.
- السامرائي ،ابراهيم ، التطور اللغوي والتاريخي ،دار الرائد للطباعة بغداد، سنة (١٩٦٦م)
- السعران ، محمود ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت،(د.ت).
- السيد ، تمام محمد ، ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآني ، جامعة الشرق الأوسط ، جامعة البصرة،سنة ٢٠١٠م.
- السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد جاد المولى والبجاوي ، القاهرة، دار إحياء العربية ، (د.ت).

- الصفار ، ابتسام مرهون ،أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري ،مطبعة اليرموك ، بغداد ،ط١(١٣٩٤ ه –١٩٧٤م).
- عبد التواب ، رمضان ، لحن العامة والتطور اللغوي ، دار المعارف ، ط ١، ١٩٦٧م
- أبو عودة،عودة خليل ،،التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ،مكتبة المنار ، الأردن ،ط١، سنة (١٩٨٥م).
- أبو عودة، عودة خليل ، الكتاب والقرآن ،(دراسة دلالية في جمال السياق القرآني)،الأردن ، دار الرازي ،ط١،(١٩٩٦م)
- فريحه ، أنيس ، حروف الهجاء العربية ، نشأتها ، تطورها ، مشاكلها ، مجلة الأبحاث ، بيروت ، ج٥ ،ع١ ،آذار ١٩٥٢م.
- القلقشندي ، أحمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، شرحه وعلق عليه ، محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، سنة (١٤٠٧ – ١٩٨٧م)
- القواسمة ، محمد ،مقدمة في الكتابة العربية ، دار النشر ، عمان، ط١،سنة (٢٠٠٢م)
- لاينز ، جون، علم الدلالة، ترجمة: مجيد الماشطة وآخرون ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، سنة (١٩٨٠ م).
- المبارك ،محمد،فقه اللغة وخصائص العربية ، دار الفكر ، بيروت ط٣، سنة (١٩٦٨م).
- يعقوب ، إميل ، الخط العربي ، نشأته وتطوره ، مشكلاته ، دعوات اصلاحة ، ط ١، سنة(١٩٨٦م).

٤- كتب الأدب

- الأصفهاني ، أبي القاسم حسين بن محمد الراغب ، الأغاني،مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، القاهرة ،١٣٢٣ه.
- ديوان الهندليين ، الشعراء الهندليين ،دار الكتب المصرية (١٣٨٥ه- ١٩٦٥م)
- طرفة بن العبد ،سفيان بن سعد بن مالك بن ثعلبة، ديوانه، دار صادر،بيروت،(د.ط)،(د.ت).
- الشنقيطي،أحمد الأمين، المعلقات العشر وأخبار شعرائها دار النصر للطباعة والنشر،(د.ط)،(د.ت).
- العامري، ديوان لبيد بن أبي ربيعة ، شرحه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،ط١، سنة (١٤١٧ه - ١٩٩٧م).